کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی

١٨٤٠٨/

فهرس ما في هذه الرسالة وهي مشتملة على ثلثين فصلا

الفصل الاول في الربيع وزينتها ١	الفصل الثاني في الشمس والقمر ٣	الفصل الثالث في السحاب والمطر ٥	الفصل الرابع في الليل والنهار ٨	الفصل الخامس في فصول العام ٩
الفصل السادس في البحر والنهر ١٢	الفصل السابع في المعاقل والدار ١٤	الفصل الثامن في الجنة والانهار ١٦	الفصل التاسع في الروض والازهار ٢١	الفصل العاشر في وصف الغلام ٢٤
الفصل الحادي عشر في وصف الجارية ٢٧	الفصل الثاني عشر في الشمعة والنار ٣١	الفصل الثالث عشر في مدح العشق وذمه ٣٣	الفصل الرابع عشر في الفراق ٣٥	الفصل الخامس عشر في الاستعطاف ٣٨
الفصل السادس عشر مجلس الشراب ٤٠	الفصل السابع عشر في الشيب والشباب ٤٣	الفصل الثامن عشر في الخيل والذيب ٤٥	الفصل التاسع عشر في الوحوش ٤٨	الفصل العشرون في الاطيار ٥٣
الفصل الحادي والعشرون في الكتابة والعلم ٥٧	الفصل الثاني والعشرون في الحرب والسلاح ٦٠	الفصل الثالث والعشرون في رمي البندق ٦٥	الفصل الرابع والعشرون في الكرم والشجاعة ٧٢	الفصل الخامس والعشرون في العدل ٧٥
الفصل السادس والعشرون بالفطنة الظنة في الشكر ٧٩	الفصل السابع والعشرون والمهن ٨٠	الفصل الثامن والعشرون في الرثا ٨٣	الفصل التاسع والعشرون في العلم ٨٦	الفصل الثلثون في المواعظ ٨٩

نسيم الصبا

عربي ١٠

٨٥٠١

١٨٤٠٨/

فهرس ما في هذه الرسالة وهي مشتملة على ثلثين فصلا

نسيم الصبا

عم ١٠

٨٥٥١

الطرف عليه • ويقبل نحو الدبران • وينصب على شطر الميزان • ويحوم حوله
الثريا • ويعوم فيه الحوت والسرطان • كما قال بعضهم •

والثريا كراية او لجام • او بنان او طاير او وشاح •

او باقة من نرجس • او كاس يدار في مجلس • او شمع يتوقد • او
شمسية من عسجد • او قلادة منضود • او كرم او عنقود • او عقد لولو
حسن الاتساق • او اقراط خود ترتعد خوفا من الفراق •
وسهيل كوجنة الحب في اللون • وقلب المحب في الخفقان •
او كمصباح تلعب به ايدي الصباح • او ظام يريد ان يرد • او
فارس في حمى الحمى يجتهد • او مشوق يتبع الاثار • او غريب لا يزور
ولا يزار • او غريق يدعي فوق السباحة • او ماجد انف من الذل
فالف السياحة • او مغاضب يدعى فلا يجيب • او محب يعق الطرف
ويغضه خوف الرقيب • والجوزاء النيرة • الشجرة المنورة • وقيل

كانما منطقة من ذهب • قد عقدت على قباء ازرق •

والفرقدان الهاديان المرشدان • كانهما الفان • قال كلاهما

لشمس

لشمس اخيه قل فاني سامع • ولما قلت مطاوع • والذراع يدرع شقة
الافق • والجبهة تسجد على نمارق الطرق • والعيون يحرقه عن السير
الاسار • والعواء تنادي قد تغشاهم خمار • والسماك معتقل برمحه
والنثرة منتفخة كالسبحة • والنعايم تحدو بها النعامى • والزهرة الزهراء
تخفق بين الخزامى • وبهرام تخجل البهرمان • والاكليل ليس يحل من
سايرة الاضغان • والمقدم لا يتاخر عن الاعناق والالحاف • والطرفة
قد همت مع العسكر بالانصراف • وقيل •

تمد رقومها الليالي وتطوى • نهارا مثل ما طوى الازار

فكم لصقالها صدى البرايا • وما يصدى لها ابدا غرار

فبينما اسرح في درر الدراري نظري • واروض في رياضها
جواد فكري • واقدس من بين سمرات بابرم • وارتع من هذه
حلقة بها في برة وحرم • اذ هب نسيم السحر • يروي عن اهل نجد
اطيب الخبر • فعطر الكون بعرفه • وملك الرق برقته ولطفه
واهدى الروح الى الارواح • والطرب السمع باحاديثه الصحاح • وقيل

فهو حيوة لكل حي ، كأن انفاسه نفوس ،
فاستبشرت بوروده ، وحصلت على الفائدة من وفوده ،
وسر بمناجاته سري ، وقلت له والدموع تجري ،
أعد ذكر من حل الغضا يا محدثي ،
وإن أطربوه بالأصابع والصدر ،
ولا تنس سكان العقيق وإن هم ،
على وجنتي أجروه في مدة الهجر ،
فلما أتممت الإنشاد والإنشاد ، وشرعت في طلب الإسعاف
والإسعاد ، تبسم الفجر ضاحكاً من شرقه ، ونصب أعلامه على
شائل أفقه ، والطوى نشر الليل ، ولاح من عمره الذي سال
وارتفعت الحجب ، وتأججت نار الشهب ، وانشق بأذى الضوء
غراب الظلام ، وفتق كافور النور من الغسق مسك
الختام ، قال وشرد الصبح عنا الليل فانمحت السرى الرقا
سطور بيض في ألواح تسود ،

وولت جيوش الدجى ، وحرك النهار سنه ما سجى ، وجنح جنحه إلى
الرحيل ، وتلألأ من حال التحويل ، يقلب الله الليل والنهار ، إن
في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ،

الفصل الثاني في الشمس والقمر

بكرت يوماً بعد أداء الفرض ، أتفكر في خلق السموات والأرض ،
فلمحت المشرق بالنظر ، وإذا قرن الغزالة قد ظهر ، كأنه جذوة نار
أو قطعة من دينار ، أو كأس ستر بعضه بالحباب ، أو حسناء غطت
وجهها بنقاب ، ثم كشفت أستارها ، وألقت على الأفق أنوارها ،
وبرزت كأنها كرة في ميدان ، أو مجمرة تلهب بالزعفران ، أو مرآة لم
تصقل ولم تطرق ، أو وجنة المليحة في خمار أزرق ، أو سبيكة
زجاج منتقى الجوانب ، أو برتقانة تجول فيها ذهب ذائب ،
وكأنما عند ابتداء شعاعها ، تبر يذوب على فروع المشرق
فقلت أهلاً بالجارية ، التي في طلعتها ما يغني عن الجارية ، والعين
التي تغار منها العين ، والحوبة التي وضح منها الجبين ، والسراج

الوهاج ٠ التي تبرجت بها الابراج ٠ انت المخصوصة بالشرف
والرفعة ٠ انت واسطة الكواكب السبعة ٠ انت للحكمة برهان
وللفلك معيار وميزان ٠ انت الناطقة في صمتها ٠ التي قصر
البليغ في وصفها ونعتها ٠ انت ملك مقدم ٠ انت النير الاعظم
انت يوح ٠ التي تغدو في مصالح العالم وتروح ٠ انت الزكا التي
ازكت نارها ٠ انت القمر التي اعلامنا بها ٠ بنت الشمس التي
تعرف الاوقات بحسن ٠ بل بنشر الليل ويطوى ٠ ويشتد البنيات
بعد ضعف القوى ٠ وبه تدل على طريق الصواب ٠ ويعلم عدد
السنين والحساب ٠ لما سعدت رافلة في الحلل المعصفرة محيت
اية الليل وجعلت اية النهار مبصرة ٠ وناهيك بها منزلة ٠ في مبصرة
حسبك ان صفاتك في الكتاب منزلة ٠ ثم تمشت على البساط
وخطرت في وشيها ورياطها ٠ وسبحت في فلكها رشدة الى
الحقائق ٠ مظهرة اسرار الساعات والدرج والدقائق ٠ كما قيل
تسمو الى كبد السماء كانها ٠ تبغي هناك دفاع امر معضل ٠

الحزن

شبهناه في طول الليل وقصره فقال ٠ وليل كواكب لا تسير ٠ ولا يوم منها
يطيق البراحا ٠ كيوم القيامة في طوله ٠ على من يراقب فيه الصباحا ٠
مقيم ليس يريم ٠ وعاجز لا يظعن ولا يبرح ٠ بارد يحرمه لا يذوب
وغايب ضوءه ليس يؤوب ٠ لا يبلى جديد سحه ٠ ولا يجنح الى
الحركة ساكن نجمه ٠ عليله ما يرجى صلاحه ٠ وصباحه لا يلوح مصباحه
قطع الطريق على السحر ٠ وعذب اجفان المحبين بالسهر ٠
كما قال حدثوني عن النهار حديثا ٠ بعضهم
ووصفوه فقد نسيت النهارا ٠

كانه صريع راح ٠ او طاير مقصوص الجناح ٠ او اسير تخبط في قده
او بحر منع الجزر عن مده ٠ او كسير ليس له على النهوض اقتدار ٠ او
ضرير ايس من رؤية النهار ٠ كما قيل

او بات يجري يقطع الفلا | قد حار لا يدري بمن يهتدي
او جيش زنج بالثرى قد ثوى | او دارع حيث انثنت يبتدي

واعلم ايها البصير الناقد انه يطول على المبتلى الفاقد ويقصر على

المسرور الراقد **قال ابو تمام**

لبلى كما شاءت فان لم تزر ◦ طال وان زارت فليلي قصير ◦

فقلت ايها الامام ۰ اسمعني شيئا في وصف الايام ۰

فانشد تلك ايام تقضت لنا **لابن الرومي**

ما كان احلاها واهناها ۰

مرت فلم يبق لنا بعدها ◦ شيء سوى ان نتمناها

حيث الوقت معين ۰ وماء الشبيبة معين ۰ ولسان البشر فائح ۰ و
نور السنا لائح ۰ والحبيب مجيب ۰ والرقيب غير قريب ۰ وغصن
الصبى رطيب ۰ وطرف اللهو لشبيب ۰ والعيش غض غضيض
الطرف ۰ وسعادة السعود ممنوعة من الصرف ۰ **وقيل**

والشمل مجتمع والجمع مشتمل ◦ على الجميل وحسن الخلق والخلق ◦

يا اخا الادب ۰ الى كم ذا الحرص في الدأب ۰ الايام بحرها غرار ۰ و
مدعي الوفاء منها غدار ۰ كثيرة الملال ۰ سريعة الزوال ۰ تفرق الحبائب
وتسترجع المواهب ۰ ذمامها ذميم ۰ ومسالمها سليم ۰ تحل العقود ولا
تفي

تحفظ العهود ۰ تكدر الصافي من الشراب ۰ وتعد الظامي بورود
السراب ۰ لقد سقط من تمسك بعراها ۰ وتعب من قصد الراحة
في ذراها ۰ **للتهامي**

ومكلف الايام ضد طباعها ◦ متطلب في الماء جذوة نار ◦

ثم قال مضت الجمعة والشفق والحمرة
والغسق ۰ والقطع والسدفة ۰ والبهرة والزلفة ۰ وان لنسمات السحر
ان تتبختر ۰ ولعيون الفجر ان تتفجر ۰ وقام للوداع ۰ فقلت زودني يا
نعم المتاع ۰ فقال دع اوزار الاوزار ۰ واتق من لا تدركه الابصار ۰
وسبحه بالعشي والابكار ۰ وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما
جرحتم بالنهار ۰

المجلس الخامس في فصول العام

حضر فصول العام مجلس الادب ۰ في يوم بلغ فيه الاديب نهاية
الارب ۰ بمشهد من ذوي البلاغة ۰ ومقتفي صناعة الصياغة ۰
فقام كل منهم يعرب عن نفسه ۰ ويفتخر على ابناء جنسه ۰ فقال الربيع
انا شاب الزمان ۰ وروح الحيوان ۰ وانسان عين الانسان ۰ انا
حيوة النفوس ۰ وزينة عروس العروس ۰ ونزهة الابصار ۰ ومنطق

الاطيار عرف اوقات ناسم. وايام اعياد ومواسم. فيها يظهر النبات
وتنشر الاموات. وترد الودايع وتتجدد الطبايع. ويبرح جيب الجنوب
ويرتاح وجيب القلوب. وتفيض عيون الانهار. ويعتدل الليل والنهار
كم لي عقد منظوم. وطراز وشي مرقوم. وحلة فاخرة وحلية ظاهرة.
ونجم سعد يدني رعية من الامل. وشمس حسن تنتقل بالعدل ما بين
برج الجدي والحمل. عساكري منصورة. واسلحتي مشهورة. فمن سيف
غصن مجوهر. ورمح بنفسج مشهر. ومغفر شقيق احمر. وترس ياسمين
وسهم آس يرشق فيشق. ودرع سوسن سنانه ازرق. تحرسها
آيات. وتكنفها الوية ورايات. فمن تخمر من الورد خدود. ويهتز من
البان قدود. ويخفر عذار الريحان. ويتنبه النرجس طرف
الوسنان. وتخرج الخبايا من الزوايا. ويفتر ثغر الاقحوان قايلا
انا ابن جلا وطلاع الثنايا وقيل ان هذا الربيع شي عجيب
يضحك الروض من بكاء السماء ذهب حيث ما ذهبنا ودر
حيث درنا وفضة في الفضاء وقال المصيف انا الخل الموافق

والبرق

والصديق الصادق. والطبيب الحاذق. اجتهد في مصلحة الاصحاب
وارفع عنهم كلفة حمل الثياب. واخفف اثقالهم. واوفر اموالهم
واكفيهم المونة. واجزل لهم المعونة. واغنيهم عن شر الفرا. واحقق عندهم
ان كل الصيد في جوف الفرا. تعرفت بالصبا. واوتيت الحكم في زمن
الصبي. بي تنضج الجادة. وتنضج من الفواكه المادة. ويزهو البسر والرطب
ويصلح مزاج العنب. ويقوى قلب اللوز. ويلين عطف التين والموز
وينعقد حب الرمان. ويبقع الصفراء ويسكن الخفقان. وتخضب وجنات
التفاح. ويذهب عرف السفرجل مع الرياح. وتسود عيون الزيتون
ويخلق جلباب النارنج والليمون. مواعدي منقودة. ومواردي محمودة
الخير موجود في مقامي. والرزق مقسوم في ايامي. الفقير ينتفع
بملء مده وصاعه. والغني يرتع في ملكه واقطاعه. والوحش ياتي
زرافات ووحدانا. والطير يغدو خماصا ويروح بطانا. وقيل

مصيف له ظل مديد على الورى

ومن قد حلا طعما وحلل اخلاطا

يعالج انواع الفواكه سبديا
لصحتها حفظا يعجز بقراطا

وقال الخريف انا سايق الغيوم وكاسر جيش الغموم وهازم حزب السموم وحادي نجايب السحايب وحاسر نقاب المناقب انا اصدق القصد واجود بالندا واظهر كل معنى جلي واسمو بالوسمي والولي في ايامي تقطف الثمار وتصفو الانهار من الاكدار وترقرق دمع العين طورا يحاكي البقم وتارة يتشبه بالارقم وحينا يبدو في حلته الذهبية فيجذب الى حليته القلوب الابية وفيها يكتفي الناس بتم الهوام ويتساوى في لذة الماء الخاص والعام وتقدم الاطيار مطربة بنشيشها وامنة في اللالي المجددة من ريشها وتعرضت العنقود وتوثق في سجن الدنان بالقيود على انها لم تجرم اثما ولم تعاقب الا عدوانا وظلما وفي تطيب الاوقات وتحصل اللذات وترق النسمات وترمى حصى الجمرات وتسكن حرارة القلوب وتكثر انواع المطعوم والمشروب كم لي من شجرة

الـ

الكلها دايم وظلها النفع لمتعدي لازم وورقها على الدوام غير زايل

وقيل ان فصل الخريف وافا الينا يتهادى في حلية كالعروس
كان للعين قبل ذلك ربيعا وهو يابيننا ربيع النفوس

وقال الشتاء انا شيخ الجماعة ورب البضاعة والمقابل بالسمع والطاعة اجمع شمل الاصحاب واسدل عليهم الحجاب واتحفهم بالطعام والشراب ومن ليس له بي طاقة اغلقت من اجله الباب اميل الى المطيع القادر المستطيع المعتقد بالبرودة والفرا والمستمسك من الدثار بالوثق العرا المرتقب قدومي ومواقاتي المتاهب للسبعة المشهورة من كافاتي ومن يعش عن ذكري ولم يمتثل امري اجفته بصوت الرعد وانجزت له من سيف البرق صادق الوعد وسرت له بعساكر السحاب ولم امنع من العينة بالباب معروفي معروف وبيلي بنيلي موصوف وثمار احسانى دانية القطوف كم لي من وابل طويل المدى وجود وافر الجدى وقطر حلا مذاقه وغيث قيد العفاة اطلاقه وتربة تطرب السمع بصوتها وحباه يحي الارض بعد موتها ايامي وجيزة وداوتي

عزيزة • ومجالسي معمورة بذوي الشياقة • مغمورة بالخير والبر والصداقة •
نقلها باقي من انواع العجب • وسناؤها ينسج بذهب اللهب • وراحها
تنعش الارواح • وسقاتها بجفونهم السقيمة تفتن العقول الصحاح •
ان زرتنا وجدت ما لا عهدته • وان اتيتها شاهدت ما بنين
وشهودا وتنيل وان فارست بفضل كاسك في الهوا •
عادت عليك من العقيق عقودها • يا صاحب العودين لا تهملهما •
حرك لنا عودا وحرق عودا • قال فلما نظر كل منهم سلك مقاله
وفرغ من الكلام على شرح حاله • اخذ الجماعة من الطرب ما ياخذه
اخذ السكر • وتحادثوا في اطراف مطارف الثنا والشكر • وطرف اسرار
السرور • وانشرحت صدور الصدور • وهبت قبول الاقبال •
وانشد لسان الحال • وماذا يعيب المرء في مدح نفسه •
اذا لم يكن في قوله بكذوب •
ثم انفق الحفل وحل النطاق • وتفرق شمل اهله وآخر الصحبة الفراق

الفصل السادس في البحر والنهر

بزتني

بزتني رياح الامل البسيط • الى شاطئ تيم البحر المحيط • فاتيت
سفينة تطيب النفوس بشراها • وركبت فيها بسم الله مجريها ومرساها •
موقنا ان المقدور صابر • معرضا عن قول الشاعر
لا اركب البحر اخشى • منه المهالك والمصائب •
انا طين والبحر ماء • والطين في الماء ذايب •
بالها سفينة على الاهوال امينة • ذات دسر والواح • تجري مع الرياح
والطير بغير جناح • وتعتاض عن الحادي بالملاح • تخفق وتلعب • وترد
ولا تشرب • لها قلاع كالقلاع • وشراع يحجب الشعاع • وسكينة وسكان
وسكات وامكان • وجوف وفقار • واضلاع محكمة بالقار • وجسم عار
من الفؤاد • وجوف عين الماء بمنزلة السواد • بعيدة ما بين السحر
والنحر • من احسن الجواري المنشآت في البحر • معقود بنواصيها
الخير كالخيل • ولا تمل من سير النهار ولا من سري الليل • وقيل
ما ارى الناس من قصور على الماء •
وسواها تسير سير الرياح •

كأنها وعل يحط من شاهق، أو عربي سابق يحثه سائق، أو عقرب
شائلة، أو عقاب صائلة، أو غراب أعصم، أو تمساح أو أرقم، أو ظليم
نفر من الظلام، أو حمار قر تنكفا من صحبة الأنام، عاد لها عامل
في حكمه، عارف بنقض أمرها وبرمه، يهتدي بالنجوم، ويبتدي
باسم الحي القيوم، تبرز من لواتها في جنود، الثمل حاملهم أهلها أيقاظا
وهم رقود، يتأنقون فيما يعمرون، ويفعلون ما يؤمرون ٭
يكثرون الصياح حتى كأن ٭ السفن تجري من خوف تلك الصياح
فبينما نحن في البحر في قاموسه، كتب الجو حروف الغيم في طروسه
وثارت ريح عاصف، يتبعها رعد قاصف، فمالت بنا الفلك و عاصم
اضطرب، ودنت شفتها من رشف الماء واقترب، واستمرت
ترفع وتخفض، وتقرب وترفض، وتعلو على الأوتاد، وتهيم في
كل واد، وتحوم وتحول، وتجد وتجول، وتقدم في الكبوة ناناجو
إلى أن بلغت القلوب الحناجر، وقيل
الاقارحه واحتدامه ٭ هو البحر فيه الغنى والغرق

ثم

ثم نظر البنان لا يخفى عليه السرائر، وأمر الجارية بحمل العبيد إلى
بعض الجزائر، فلم ندر إلا ونحن تجاه جزيرة، تسر النفوس بمحاسنها
الغزيرة، فانحدرت ماضيا إلى باطنها، نائيا عن السفينة وساكنيها،
فوجدتها منخرقة الأفنان، مخضلة الكثبان، بها من الياقوت ما يزرع
حاسيا ساويه، ومن الأشجار ما يحمل الفواكه والأفاويه، وبين رياضها نهر
شديد الخضر، أرضه ذهب وحصباؤه درر، وأمواجه تحكي دروعا بمرمر
وقيل ٭ عذب إذا ما عب فيه ناهل ٭
٭ فكأنه في ريق حور ينهل ٭
لين الأديم، مزاجه من تسنيم، يصقله الصبا، ويحركه النسيم، كأنه درع
موضونة، أو مبارد مسنونة، أو دمع يتسلسل، أو أفاع يتململ، أو ذوب
فضة تسيل، أو صفحة سيف صقيل، أو لوح بلور مرقوم، أو رحيق
المسك مختوم ٭ وكأن الطير إذ وردته ٭
٭ من صفائه تزق فراخا ٭
إن مالت إليه الغصون فالشمس ترمق في الخيال، وإذا كرعت فيه

الظبا فالغدير يشف من ثغور ازاهر الزلال • وان اشرقت عليه
النجوم خلت الفلك يدور في زجاجه • وان تجلى له البدر حسبته قلبا
خافقا بين احشائه وقيل والشمس ان وافته زاد الضحى
وحسنا في مرآتها ناظره
انموذج الماء الذي جاء بالوعد بان نسقاه في الاخره
فلبثت فيها مدة • متفكرا فيما رايت من الفرج بعد الشدة • مومنا
بالقدر خيره وشره • وحلوه ومره • واقفا على شكر من يجري الفلك
في البحر بامره وقيل • ربما تجزع النفوس لامر
وله فرجة كحل العقال
ولم ازل بها في احسن حال • وارغد عيش وانعم بال • الى ان
فارقت الاسى مكان ساكنا • وادخلني مصر مستبشرا امنا

الفصل السابع في المعقل والدائر

عرض لي فكر الاثار الغريبة • الى مشاهدة الاثار القديمة • فاعددت
الزاد • وسرت اجوب البلاد • واصل العنق بالوخد والذميل
ولجي

واكتحل من اثمد الفلاة بميل بعد ميل • فبينا انا ارمي لنيل المرام
لاح لي علم اسمه حسام • فتوجهت مسرعا للوقوف عليه • واجتهدت
الى ان وصلت اليه • فرايت معقلا يسبي العقول • ويجر على السحب
فضل الذيول • رفيع الذرا • رحيب الذرا • راسه فوق الثريا •
واسه تحت الثرى • صهوته عالية • وثغوره حالية • وهو يتيه
غالية • الجوزاء لخصره منطقة • والزهرة في اذنه كالشنف معلقة •
يباهي الافلاك • ويسمو الى السماك • ويعلو على الزواهر • ويخجل الشمس
بنوره الباهر • ويعوق العيوق • وينادم النسر عند الصبوح والغبوق •
اذا ما سرى برق بدا من خلاله
كما لاحت العذراء في حلل الحجب
سوره منعطف كالسوار • وابراجه تدهش بتبرجها الابصار • وشرفاته
تلمع كالمشرفية • وخبايا صياصيه عن الاوهام خفية • متقنة مصادره
وموارده • مشيدة معالمه ومشاهده • لا يرى الوعل اعلى طوره • ولا
يبلغ الطرف منها العجز وقصوره • عروته موثقة بالنجم • وفرعه

متوجة بالنجوم، بنيانه مرصوص، وخواتمه مرصعة بجواهر الفصوص
لا يتصل الفناء بفنائه، ولا تطمح العين على من يرجو تملك ارجائه، عقوده
محكمة، واحجاره مهندمة، واركانه مشيدة، وملابسه مع القدم جديدة
قواعده مرفوعة، واقوال ذكره في السماء مسموعة، وقيل

له عقاب الجو حائمة

من فوقها فهي تخفق في حوافيها

وفي سطح داره فلك السعود، ودارت لطالب كنزها عوذ
الوعود، وسحت عيون ساحتها، وزرع في العقار حب عقر و
باحتها، ووقفت الكواكب لمراقبة محاريبها، وسال لعاب الشمس
من الحر في ملاعبها الانيقة المباني، ما حوته بالهلة المعاني، تنشرح
الصدور في قاعاتها وبقاعها، وتبهر محاسنها بصنايع اهلها وحذق
صناعها، وقيل: اذا فتحت ابوابها خلت انها

تقول بترحيب لداخلها اهلا

رحبة الاكناف، بديعة الاوصاف، تدل على انها كانت منزل

الاثر

الاشراف، ومقر قرى الاضياف، ومقصد الوفود، ومحل الكرم
والجود، تحار الاعين في وشي ازاهرها، وتقصر الالسنة عن
تقريظ مفاخرها، مياه بركتها غزيرة، وجدرانها بالتمكين جديرة
واشجارها لم تزل مورقة مثمرة، ولياليها لا تبرح بالسنا على مر
السنين مقمرة، وقيل: تقابل الانوار في وجناتها

فالليل فيها كالنهار المشمس

كم بها من صدر مجلس مرفوع، وسقف رفيع وباب
مفتوح، وبهو بالمازره ازرى، وايوان يكسر بسهام قوسه جيش
ايوان كسرى، وحدائق لم تنبت في التراب، ولا جادتها ايدي
السحاب، وتصاوير تحرك العارف لبكورها، وتفتن الالباب
بحمرة خدودها وسواد عيونها، وتبعث الخواطر بمعانيها ومغانيها
وبكادمة الذهب يقطر من اعاليها، ويدجل عن الترخيم رخامها
وتوفرت من المحاسن اقسامها، وابيضت وجوه مرمرها، و
زادت بهجة جامها وطرازها، وتخلفت اثواب ساحاتها واحتج

طربها

شمل آبنوسيها وعاجها، وعلت زينة أرائكها، وغلت قيمة سبائكها
فلو ساجلها الروض لذهب مع الرياح عرفه، ولو كحل بنورها الأعمى
لارتد إليه طرفه. **قال الشاعر**

ديار عليها من بشاشة أهلها ۞ بقايا تسر النفس أنساً ومنظراً

فلما أحاط على بعوده وتجديده، وبلغ زائد فكري منه غاية قصده
وأدخلته في زمرة عقائل العاقل، ونظمته في سلك ما ألكم عليه
في المحافل، سألته عن بانيه وساكنه فلم يجب، ثم قال بلسان الحال
كل منهم بغمام الرغام قد حجب، فتحققت أن الدهر يزيل كل مصون
ويلوث كم زكوا من جنات وعيون، وخرجت منه معتبراً، و
قلت أردد في طريقي مذكراً مذكراً. **كما قال الشاعر**

قلت لها الدار قوم تنائوا ۞ أين سكانك الكرام لدينا
فأجابت هنا أقاموا قليلاً ۞ ثم ساروا ولست أعلم أينا

الفصل السابع في المعقل والدار

لما هديت مرآة الجنان، فصدت لجلائها بعض الجنان، ورأيت

الباب

الباب فقيل من؟ فقلت فتى لا يدري من لا فتى، ففتح الوصيد
ودنا المراد من المريد، فدخلت إليها، وما كدت أن أتقدم عليها
فإذا جنة عالية، قطوفها دانية، طلحها منضود، وظلها ممدود، وأعلام
أشجارها مرفوعة، وفاكهتها كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة. **كما قيل**

ربيع الربيع بها فحاكت كفه ۞ حللاً بها عقد الهموم وحلك
تجري المياه خلال ديارها ۞ وتشرق بآفاقها أنوارها

وتحدق الحدق لفنون أفنانها، وتغنى الورق في الأوراق على
عيدانها، وتميد أرواحها على مذهب الأنماط، وتميس من الحلى
في أجلى الشنوف والأقراط. **كما قيل**

كأن غصونها سقيت رحيقاً ۞ فمالت مثل شرّاب الرحيق

نزهة النواظر، وشرك الخواطر، كم رقيق نسيمها رقيق، قلبه عقيد
ودمعه طليق، أشجار لا تحصى، وثمار لا تعد ولا تستقصى
والنخيل بحفة، غير بخيل فجاره **قال الشاعر**

جسم لطيف اللمس لكنه ۞ قد لف في ثوب من الصوف

وطلعه **قال فيه الشاعر**

كبدر فتاة ابدت شق قلبها * سماعا فشقت عنه ثوبا ممسكا *

وبلحه **قال فيه الشاعر**

مكاحل من زمرد خرطت * مقمعات الرؤوس بالذهب *

وبسره **قال فيه الشاعر**

كانما خوصه عليه * زبرجد مثمرا عقيقا *

ورطبه **قال فيه الشاعر**

بمليح من جلبن * سكرا بالنضار *

وتمره **قال فيه الشاعر**

بنت شكل كووس * مملوة من عقار *

وكم من كرمة منافعها عميمة. **قال الشاعر**

كانما عنقود دناه نجم جنوا في سرقة * فاصبحت زينتهم

على الدار معلقة *

او الثريا عند الصباح * او عنب في ملئت من الراح *

كم درة فيها وكم جزعة * صحيحة التدوير لم تثقب *

وتفاح فاح نشره وضاح * كانه خد مورد * او جمرا جمد * او درج

معه ياقوت * او وجنة من هي للقلوب في الدنيا قوت *

نصفه من بهار * ونصفه من جلنار * **قال الشاعر**

كان الهوى قد ضم من بعد فرقة * به خد معشوق الى خد عاشق *

وسفرجل قد زان * واطلع من زهره ازهار * **وقيل**

يحكي نهود الغانيات وتحته * سر لهن حشين مسكا اذفرا *

ينوب طعمه عن الراح * ويهدي عطر الخود الرداح * له نسيم محبوب

وشوق قلبه * ولون محب حلة السقم قد كسا *

وموز من نضار * كانه انياب فيلة مغار * وطفل تماطه

معصفر * او لفافات نند عجنت بسكر * ومعظم الحلو بعد الذي

يوصله ما لفظوا * ويبين مزق جلباب الجلباب * كدت الفستق صافي

اللباب * **قال فيه الشاعر** كانه رب نعمة سلبت *

نعاد بعد الجديد في خلق * ورمان بديع النظام يبسم

من مثل حب الغمام كأنه دنو والمسان او صندل حشي
بالمرجان كما قال الشاعر
خفاف كأمثال الكرات تضمنت ٥ شذو عقيق في غشاء حرير ٥
في تخرم كلنار اشراق وانوار قال الشاعر
يحكي فصوص بدخش ٥ في قبة من زبرجد ٥
واجاص اسود العين لا يعتريه شيب ولا شين كأنه كرة
من العنبر او طلبعة من الزنج تنتظر العسكر قال الشاعر
واذا ما نثرته ففصوص ٥ صبغتها بمائها ظلماء ٥
وخوخ ذو لونين في بياضه وحمرته جلاء للعين
كوجنة غادة خافت رقيبا ٥ فغطتها بحمرة البنان ٥
وكمثرى لطيف الذات حسن الصفات بذوب من الراحة
ولا يحمل المشقة والاستراحة كما قال الشاعر
كانه في شكله ولونه ٥ وطعمه قوالب من سكره
ومشمش يعرف بالشفق ويد بيع بالورق ككرات من العقيان
او

او بنادق ضمخت بالزعفران كما قال الشاعر
وانما الافلاك من طربه ٥ نثرت كواكبها على الاغصان ٥
وتوت قرمزي اللون ليس له صبر على الصون من تمل بدمائه لم
يبق فيه غير مائه قال الشاعر
يكاد بان يطفي اذا ما لمسته ٥ فاكرم به من سائر الثمرات ٥
وعناب يقي الاحباب كانه قلوب الاطيار او خرز كتب في
النضار قال الشاعر
اواطيا قوت تحركها الصبا ٥ او انمل بالارجوان مطرقة ٥
وفستق شريق كأنه عند التحقيق والتحديق ٥ زبرجدة
ملفوفة في حريرة ٥ مضمنة درا مغشى بياقوت ٥ او مسرور يتبسم
او ماسور فتح فاه ليتكلم ٥ والقلب بين قشريه يلوح لنا ٥
كالسن الطير من بين المناقير ٥ ولوز قلوبه مختلفة والوانه
مختلفة لطيف المعاني له ديباجة من الجاني كأنه جوهرة
رفيع او عذار جديد شرط الخليع قال الشاعر

وسندس اخضر من تحتاه صدف ٥ احسن به صدفا في ضمنه درره
وجوز جسمه من العرعر وقميصه من الزمرد الاخضر صحيح التدوير
يبقط على الخيار لا على الخبر **كما قال الشاعر**
والجوز مقشور يرى وكانه ٥ لونا وشكلا مصطلى مصنوع
وصنوبر يقري الضيف لا يعرف حدة الشتاء والصيف كانه
لبوب على ذروة القصب او كافور ضمخ بالمسك المنتخب **كما قال الشاعر**
عقد لؤال مشرق لونه ٥ في جوف ادراج من العسجد ٥
واترج حسن ذو رعاية زرعا من طاب اصلا وفرعا وفيه وفي
وريحان وهو للاغصان بمنزلة التيجان **كما قال فيه الشاعر**
ابارق من الذهب المصفق ٥ وقد سقطت عراها بالعراء ٥
ونارنج بهيج طيب زهر اريج كانه مصابيح تقتربها ايدي
الريح او عذراء صيغت بالورس ازرارها او وجنة عاشق
اضرم الوجد نارها **قال الشاعر**
او جذوة قلبتها كف قابسها ٥ لكنها جذوة معدومة الشراره ٥ — اللهب صح

وليمون كانها بنادق من لجين او دعت حلقات العين
مخافة العين **قال الشاعر**
يشبه بيض الدجاج وقد ٥ لطخه العايب بالزعفران ٥
وزيتون شجره ميمون وسر نوره مكنون **كما قال الشاعر**
بدا لنا كاعين ٥ شهل وذات غنج ٥ مخضرة من زبرجد ٥
٥ مسودة من سبج ٥
وخرنوب كقرن ظبي معطوف ٥ او هلال عاجله الكسوف **كما قال الشاعر**
كانه مذلوح في اوراقه ٥ اصداف جزع ضمها رجان ٥
ونبق جلبابه معصفر ٥ كانه كهرباء اصفر وقيل او عقد من شنوف
قد علقت بالغصون وزعرور كالياقوت سبك نكهته مفتوق
كما قال فيه الشاعر ٥ جلاجل مخضوبة عند ما
٥ او خرزات خرطت من عقيق ٥
وبارضها الباقلا الذي فاح نشره وصدق خبره خبره يبرز له
من الكمام في رحكي بلت الحمايم كانه لولو يقق مستلقع عشره

السرق، أو خواتم من فضة، أو مخالب جوارح منقطة. قيل

فصوص زمرد في غلف دره ۞ بأقماع حكت تقليم ظفره

والخشخاش الذي يفض ثمره للأعباش. كما قيل

بأعلام تميل مع الرياح ۞ أو كالإكليل على الروس الشباع

كما قال الشاعر حبلى تضم للأطفال أفواه رجواه ۞

رأيت شملهم المنظوم منثورا ۞

والكتان الذي رقت حواشي شقفه، وراقت محاسن خضره

وأزرقه، واستدت رياضه وجرمه، وتبلبلت أصداغه وطرره

وقيل ۞ إذا هبت به الرياح تتابعت ۞

۞ ذوائبه حتى يقال غدير ۞

ومنها من النبات ما يطول فيها بناني، ويقصر عن حصر بعضه

لساني، ليقف بها واحد، ويبطل قول المعترض والجاحد، ولولا

لقد بلغني ما أملته من حلاه، قلبي المعمود، وأذكرني ما لم أكن ناسيا

من فنائها وبقاء جنات الخلود، فأما وإن طاب جناها، وإن وقفت

النفوس

النفوس على ثمارها، سوى نسبة بالتلاشي والرحيل، فإن متاع الدنيا	من م

قليل، فلما قضيت منها وطري، ثنيت عنها عنان بصري، و

صنعت ذاكرا محاسن صفاتها وموصوفها، شاكرا أسرار سيرها

ومعروف معروفها، وعذرا فإني في الثناء مقصرا

وقولي بالتقصير يبسط لي عذرا

الفصل التاسع في الروض والأزهار

جذا الوجد بي في أيام الربيع، إلى رؤية فضل الغيث بجنان

الربيع، فرأيت أحدق في جوانب الحدائق، وصحبني من الشوق

سائق، يتلو عن حادي وسائق، فإذا أنا بروضة أريضة، عيون

أزهارها مريضة، قد فاح أريجها، وأضاء سرجها، وبرز إبريزها

وحسن تطريزها، وأبدت من زينتها ما هو باللطف منعوت

ونشرت على الزمرد أصناف الدر والياقوت، وتحلت بما

يروق الناظر كل إنسان، وتجلت في رفرف خضر وعبقري

حسان، أعلى السحاب أسرارها، وهتك النسيم أستارها،

قال الشاعر كأن نفحتها بالضحى • عذار تكلل أزرارها •

حكت الخنساء لا في الحزن. بل في الحسن والفخر • ولها عيون
تجري على الديباج لا على صخر • يفوح عرفها في الآفاق لا يضيع •
وتبين من الطرف من حسن صفائها كل بزر رفيع. تنهار جداولها
وأنهارها. وتضحك في وجه من أم لها وأملها أني زارها قال الشاعر

وما غربت نجوم الليل لكن • نقلن من السماء إلى الرياض •

نمن ورد احمر الأهاب. عندي الخضاب وقيل

كالشمس شكلا ونشر المسك رائحة •
واللؤلؤ الرطب في تفريجة عرف •

ملك جليل • مخصوص بالتبجيل • رفيع الحجاب • خفيف الركاب •
الرياحين جند والشوق سلاحه • والعقيان والمرجان قلب وجناح •
قال الشاعر • دائم من يواقيت مركبة •
على الزبرجد في أجوافها ذهب •
ومنه الأبيض المذهب المفضض وقيل

لان

كأن وجوهه لما توافت • بدور في وسط السماء سعود •
بها في جوانبه احمرار • كما احمرت من الخجل الخدود •

ومن نرجس باسم عرفه ناسم وقيل كأنما صفرته
على بياض يقق • أعشار جزء ذهبت من ورق في ورق •
له عيون يذبلها الحين • وحدق من خالص العين • قامت
من الزبرجد على ساق • فهامت بها قلوب العشاق وقيل

وأحسن ما في الوجوه العيون • وأشبه شيء بها نرجس •

ومن ياسمين يجلو البصر • كأنه أقراط من الدرر • يحفظ الذمام
ولا يمل من طول المقام • تغني به ضاحكة • وحسنه آمن من
المشاركة • قال الشاعر

والطرق الحمر في جوانبه • كخد عذراء مسه لعض •

ومن نسرين • جوهر عقد ثمين • درر على زبرجد • أوحقاق
ورق فيها برادة عسجد قال الشاعر وما أبنا فذ من قبله •
نمر وابنهم بكورا • ومن خلاف • ليس في طيب عرفه

خلاف يحكي القدود باهتزازه ويخجل وجنة بالحمرة
كانه ثمل من راح يومي برأسه نحوها وكان غصنه جنت
برحلة الشتاء فقلبت فروها وقيل
قد اقبل الصيف وولى الشتاء فعن قريب تشتكي الحر
اما ترى البان باغصانه قد قلب الفرو الى برة
ومن بنفسج حسن لباسه وطابت انفاسه قال الشاعر
ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها اوايل النار في اطراف كبريت
او فصوص فيروزج نضيد او آثار قرص بخد خريدة او
حروف لازوردية او بقايا النقش في خاتم ندية راحة
او اعين زرق كحلن بالاثمد ومن زعفران معطر
الجيب والاردان قال الشاعر
كانه السن الحيات قد شدهت وسها فالتت من حمرة الشفق
او بصيص رماد او الفات كتبت بالذهب لا بالمداد
بنفس

س قال الشاعر سنفري عن قايمات حسان
مثل هدب معصفر من رداء
ومن نيلوفر بالف المياه طمعا في دوام الحياة صفره المقام
وعذبه وعزيز الامل وغربه قال الشاعر
كانه وهو روع الماء تشله
تحت الشعاع الكاليل الطواويس
او طرف باهت من الفراق يفرق او سابح ضعيف يعوم
ولا يغرق يخفى بالليل ويظهر بالنهار ويتكلم في الماء
بالسنة من النار قال الشاعر
يحب الشمس لا يبغي سواها ويلحظها بمقلة مستهام
اذا غابت تكيفه اشتياقا فنام لكي يراها في المنام
ومن آس محبة بالجرح اسن برعي العهود ولا يميل
الى الصدود كانه بقية خضاب في كف رداح او نصال
سهام اعدت للكفاح وقيل

حكى لونه اصداغ ريم معذر، وصورته آذان خيل نوافر
ومن ريحان، يقول وقت الصباح آن، كانه وشم بدا مطرف
او حلة مخضرة مفوفة، او اطواق الحمام، او سلاسل سوالف الغلائم
له حسن العوارض حين يبدو، وفيه لين اعطاف الغلائم
اعطافه ملتفة، والوانه مختلفة، ابيضه واحمره كثغر الحبيب
وخده، واصفره كوجه من قد باع امره وصده، يحمل بنداه
نارا، او يجي حديثه ليلا، وعلام يستتر وهو منهتك في حب
ليلى، قال الشاعر
كانه عاشق يطوي صبابته، صبحا وينشرها في ظلمة الغسق
ومن سوسن، تعالى الله ما احسن، قائم على سوقه، ينتظر
اياب معشوقه، منه ازرق جنى الملبوس، وابيض تميل
صحبته النفوس، قال الشاعر كانه ملاعق من ورق
قد خلفت فيها نقط من عنبر، ومن خزامى، قد دعا لا يسامى
بكنه المنازل العلية، ونزل في حلة الارجوانية، بالها
حلة

حلة فاخرة، وحلية باهية باهرة كما قال فيه الشاعر
لو جاءها الطاوس اصبح لا، شك يملك منها فيه الهواء
ومن اقحوان، يحكي في مفرقه الفرقدان كما قال فيه الشاعر
شمسية من نضار في زبرجدة، قد شرفت حول سمار من ذهب
ومن آذريون، اذا ظهر الغطا ستر المكنون قال الشاعر
كان اغصانه فيروز بزبرجد، من فوقه ذهب في وسطه سبج
او جمر احاط به اللهب، او مسك في جامات من الذهب
كما قال الشاعر   تراه عيونا بالنهار رونقه فيه
وعند غروب الشمس انداره ملم
ومن بهار، دبر لحسنه الابصار قال الشاعر
كئوس اعدت من سندس، واكفها من عسجد ملئت كؤوس عقار
ومن شقيق، اين منه المرجان والعقيق وقيل
كانه وجنات اربع جمعت، وكل واحدة في صحنها خال
ومن ورد ومن، اشارة فتى بالعجز عن الحصر فيه، فلما

تأملت محاسن هذه الروضة الانيقة، ونظرت الى ما فيها
من النبات بعين الحقيقة، شكرت ايادى صانعها وجات
اليه، واثنيت على صانعها ان كنت لا احصى ثناء عليه
وقلت نعطيها الامر، وما قدروا الله حق قدره، والشرع
صدرى بالوقوف على معانيها، وجاد فكرى حيث جال
فى مغانيها، وانقلبت الى السراء من اهلى مسرورا

الفصل العاشر فى وصف ٢٦ ٢

بينا انا جالس فى بعض الحدائق، وحولى فقهاء يتمم
الحقائق، وحسنت منهم الاخلاق بين الخلائق، مر بنا
غلام يخجل البدر التمام، من بنى الاتراك، الناصبين مصايد
الاشراك، ابن سنة الغزالة، والغزال مليح الحسن، والدلال
لطيف الشمايل يختال بين الخمايل، تمد اليه من الزين
الاعناق، وتستتر الغصون حياء منه بالاوراق، ومن محط
صهوة جواد اشهب، لا يبلغ البليغ حصر وصفه، ولو اسهب

قال فيه الشاعر ساحر الطرف واذ الظرف احوى ، خده الابيض
اللجين مذهب ، لا تلمنى على اعتقادى هواه ، مذهب الوجد
فيه احسن مذهب ، فلما جاد احيانا فاحيانا ، فتلقيناه
بالترحاب، ودعوناه فاجاب، فحصلنا من حضوره على المقصود
وتحققنا انه يومنا بمشاهدته مشهود، فاطلت فى محاسنه
نظرى، واجلت فى ذاته وصفاته فكرى، فاذا له ذوابة
تذيب المهج، وتدب فى حبايلها من دب ودرج، ظلماء فى
وظلامها كف، تسلب العقول بالاثيث الاثيل، وتسهر العيون
فى ليلها الطويل، هندسية العذب، غزيرة الفضل والادب
قال فيها الشاعر اذا ما تثنى للسلام مليكها ،
على احد دارت وقبلت للارضا ، ووجه وسيم تعرف فيه
نضرة النعيم، يفوق سناه القمر، له حمرة من الخمر، رقيق
البشرة، تحار عند اسفاره السفرة، نزهة المشتاق، ومراة
لوجوه العشاق وقيل بحياته الفتى يحيى وكم له

على وجنة القاني من الدمع جعفره ٥ وجبين سقطع الغرب
واضح كالصباح، صلت تضلت دونه بيض الصفاح، وقيل
ونعجب للطرة وجبين ٥ ان في الليل والنهار عجايب ٥
وحواجب، دم عشاقنا مباح ونقله واجب، كانها قسي موترة،
او نونات في صحف الجبين مسطرة، قال الشاعر
قد ولبت امرأة امثالها ٥ وحاجب الشمس لها حاجب ٥
وعيون، بالها من عيون، قد جمعت بين المنى والمنون،
تقتل وهي لاهية، وتسكر وهي صاحية، وتصول وهي كاسية،
وتسهر وهي ناعسة، نفاثات في العقد، لا يسلم من سحرها
احد، وقيل كم اهيفت من اهيف ٥
والجفن منها مثل حظي اسود ٥ وصدغ معقرب، لكنه رقية
السليم باب مجرب، بعيد من القطف، كانه واو العطف، او
جيم محكمة العوج، او منجل صيغ من الشبح، قال الشاعر
صدغ اعادية ابدوا ٥ من عيبه ماحلا لي ٥

قم

نم العنا فبدجلا ٥ ٥ من لم يصل للذ ولي
ووجنات، وجنات، حركت من الخواطر السكنات، تغير الجلنار
والتفاح، وتولف بين الماء والراح، بماورد ربي للاورام بلغة
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة كما قال الشاعر
ترى بل من طريق لاجتماع ٥ بحمرة ذلك الخد النقي
وخال خال من العيب، لا شك في حسنه ولا ريب، كانه
قيراط من عنبر، او نقطة شقيق احمر، وقال فيه الشاعر
او نقطة حبة القلب القتيل ٥ وكان عهدي ان الخال لا يرث،
وعذار طاب فيه خلع العذار، ابهى بجل عن التشبيه، سائل
لدمع محبيه، كانه نمل دب على عاج، او نمل دب في عاج، او بنفسج
او سوسان، او حاشية كتبت بقلم الريحان، قال الشاعر
ان نفسي تميل نحو اخضرار ٥ نيه والنفس مثل ما تميل خضرا ٥
ومرشف فائق، فيه ريق رائق، وثغر ماله مثال، والفاظ
سحر حلال، ونكهة نشرها عطر، ومال ان احلى من السكر،

وقيل   يلبسهم عن در وعن جوهره او عن اقاح
او سنا برق وجيد جدلية فيه لمنهاج المحبة اى هداية حسن
من ليل بحر حرم طويل قال فيه الشاعر
لو جاد لى بها بتعنيقة   فلدت ذاك الاثم فى عنقى
وكف ندية او واها ندية رعبوبة لضة سبايك انا ملها
من فضة وقيل   يا حبذا من مالك الحسن   يده
لها على اهل الهوى ايادى وقد قوم الطف من التسنيم
مايل مايد صايل صايد تهيج عليه البلابل وتطير اليه
القلوب ولو كانت مقيدة بالسلاسل ان خطر بان البان
او غار من غزة فى الكثبان قال فيه الشاعر
الى قصر الاغصان ثم رى الهنا طو الاوا ضحى بين ذاك قواما
وخصر رقيق الحاشيه معاقد بنده سلاسيه نحيف نحيل
صحيح عليل من تحته ردف خايج ثقيل كانه كثيب مهيل
وقيل   يسير وجدان الصبا معد وده

الى

ما احسن العدم فى الوجود وردف مايج نا فر خارج
كثيب كثيف كم له من اسيف القعب على القضب نباته
وتثقل على الخصر ولطافة قال فيه الشاعر يا ردفه باخصره
من فرط جورك ضايع انحلته بثقاله ما انت الا خارج
وسوق تشوق المحبين الى العطب ويلفرم ماوها الجامد
فى القلوب نار ذات لهب قال فيه الشاعر
ان فرع العين فى بنان لطلعة   ستى فغرجها فى جانب الشرق
واقدام مقدمة على امثالها مقبولة عند ادبارها واقبالها
حسنها لا يضاهى ولا يشارك وكعبها على الحقيقة كعب مبارك
قال الشاعر   كل يدل بتاجى رواتبه
اما اذا زانت لمنظر القدما وعليه من الحلل الفاخرة واللالى
الملونة الباهرة ما يخجل من حمرته وجه الشفق ويجد لينار يامنه
البيقق ويخضع لاسوده الظلام ويغار من ازرقه السما و
تعنو الربا فى لاخضره وتغيب الشمس حيا من اصفره قال الشاعر

فخالت الحلى والديباج قامته ❁ تثنت غصون البان فخالت الخطب
وبخصره منطقة، لم تبرح له معتنقة، لتعوقها العوائق، ويثقلها
كاثقال العلائق، فمن سيف ماضي كنا الهرم، ومن سهم نافذ كمرام
وقوس كحاجبه، ومدى لتقصير يدي طالبه، وهي تجول في
اضيق المجال، وتنشد بلسان الحال ما قال الشاعر

بروحي افدي من هزبت لاجله ❁ وقاسيت حر النار وهي تقور
رشي ضاع ما بين الغلائل خصره ❁ الم ترني شوقا اليه ادور

فخاطبناه في وضع السلاح فوضعه، وسألناه في رفع الحجاب فرفعه،
واخذنا منه بافضل لذة، وجلى لنا عقايل اخلاقه الحسان،
ونثر علينا من جواهر لفظه النظيم، ولقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم، والزهر تضحك في الاكمام، والغصون ترقص على غناء
الحمام، والنهر يصفق لتشبيب الريح في اقامته، والدوح يلقي
بالدنانير من اوراقه، والعيون تجري بين ايدينا، والنسيم
يطيب انفاسه بحيينا، والروض يفرش لنا بساط سندسه،

ويجلسنا

ويجلسنا حتى على بابه رحبه، يا له منظرا ماله منفرة، ومسرورا
ما اوفاه واوفره، وبها ما كان اطيبه واقمره، فكانه زمان التهاني،
وحصلنا على الامال والاماني، ولم نزل نتمتع منه بكل مطلوب
الى ان دنت الشمس للغروب، فتاهب الغلام لعادته، وعلا
على ظهر جواده، ثم ودعنا وسار، واودعنا الشوق والاذكار،
وتركنا نتقلب في لهب النار،

الفصل الحادي عشر في وصف الحمام

تاقت نفسي الى زيارة بعض الاخدان، فسرت اليه مشمرا
فضل الاردان، في ليلة سما قدرها، وتجلى على السماء بدرها،
فلما وصلت اليه، وانتظمت في سلك المجتمعين لديه، ظهر لي
انه مشتاق الى قادم، ومشتاق الى حضور منادم، فكشفت الخبر
وتقصصت الاثر، فقيل لي انه واعد بعض الحسان، وهو منتظر
اياب الاخوان، فلما انتهت الكلام، وانصلت مني العزم الى
الحمام، الا وقد اقبل من الباب، خود تختلس الالباب، غادة

طفلة املود كاعب رداح ماترتاح لها الارواح معدومة المثال
نشات في حجر الدلال مليح الطرف في روض جمالها نضرة
ويحوي بكثرة محاسنها البديعة ذكر عزة في حليها وحللها تميد و
تميل وبالجملة فهي بثينة الحسن لان وجهها جميل فوقفت
واستانفت ثم سلمت وجلست فسر الجماعة بورودها
ووصلها بعد صدودها واقبل من قالهم واستبدلت حالهم
قال الشاعر اهلا وسهلا بمن غادة سمحت
بالوصل ليلا ولم تخف من الحرس
لما تبدت اضاءة الدجى ولا عجب
بطرة الصبح تمحى آية الغلس فلما كشفت القناع
وصدق النظر الى السماع تاملت اوصافها وسبرت شمايلها و
اعطافها فرايت ما يشرف النظر ويشنف السمع ويذيب
القلوب على نار ذوب الشمع فمن فرع نامي الاوراق
مرسل لتعذيب العشاق اجثل اسحم يلتوي كالاراقم غدايره

بجعدة كالغدير وضفاير مضفورة بقتل الاسير وقيل
فكانها فيه نهار ساطع وكانه ليل عليه مظلم
ووجه يشرق بالانوار تحج الى كعبته الابصار ويزري باللالي
والدرر ويستمد من ضوءه الشمس والقمر مرآة صقيلة ذو
معاني حسنة جميلة يترقرق فيها ماء الصبا وتخفى من لمعة
بروق الظبا قال الشاعر عوذت بالسور المنيرة وجهها
وهو الجدير بان يكون معوذا وجبين واضح تحن اليه
الجوانح يتلالا مصباحه ويتبلج من ليل الطرة صباحه كما قال
الشاعر فتاة يسر القلب والطرف حسنها كان الثريا علقت
في جبينها وحواجب تذهب الملح وتجذب الارواح من قسيها
بقبضة البلج كانها هلال يحيي القلوب او فخ نصب لصيد
ابل الغرام كما قال الشاعر اذا شمت تحت الحاجبين جفونها
ترى السحر منها قاب قوسين او ادنى وعيون بابلية كم
اوقعت لمن اليها صبا بلية تسل السيوف وترسل الحتوف

اقصر من جلسة الخطيب، ولم نزل في بشر وافر، وسرور
متواتر، تجتلي وجوه الافراح المتتابعة، ونجتني من الوصل
ثماره اليانعة، الى ان صاح الغراب، ولاح في المشرق
ذنب السرحان، فعزمت الجماعة على الذهاب، وامرت
باحضار الازار والنقاب، فقمنا الى موقف الوداع
وتشتت الشمل بعد الاجتماع، قال الشاعر ::
وكان الدمع لي ذخرا معدا ۝ فانفقت الذخيرة حين ساروا

الفصل الثاني عشر في الشمعة والنار

جلست مع بعض الاصحاب، في ليلة حالكة الجلباب، ماؤها
جامد، وهواؤها بارد، وظلها متناثر، والماشي في ذيلها عاثر
نجري ذكر البراعة، ونعد مناقب فرسان البراعة، ونورد
اخبار ارباب اللسن، ونروي عنهم كل حديث حسن، كما
قال الشاعر قوم بهم شرف الزمان كلامهم ۝ شرك النفوس
وعقلة الاحداق ۝ اشخاصهم مرضت ولكن ذكرهم ۝

ابدا على مر الليالي باقي ۝ فبينا نجول في ميدان المحاضرة
ونحقق النظر في وجوهها الناضرة، والليل قد رق، ونشر
المنادمة مروق، لمحت في المجلس شمعة، وقفت في الخدمة
واجرت الدمعة، جسمها نحيل ومحياها جميل، قامتها قويمة
ودرتها جاليتها، تحرق انفاسها، وتوابع راسها، كاسية
عارية، تجمل بضوئها الجالسية، قال فيها الشاعر مفتولة مجدولة
تحكي لنا قد الاسل ۝ كانها عمر الفتى ۝ والنار فيها كالاجل ۝
او سنبل نصله ذهب، او حية لسانها لهب، او وردة على
قضيب، او محب اسهره بعد الحبيب، او لينوفرة، او
سبيكة معصفرة، او غرة في وجه ادهم السدف، او كوكب
ارمى ذوابته ثم وقف، قال الشاعر: وقرة حلقت للشمس حاسدة
فكلما حجبت قامت تحاكيها ۝ تخوض في بحر الدمع طرفها الغريق
وتلعب بلبيب قلبها الجريح يد الريح، فتقطع نجادها، وترسله
سهما، وتحكيك نارا، وتنشر لهيبا نارا، وتعرب دينارا، وتفرقه

جلنارا، وتقيم سوسنا، وتصوغ الكليلة بترجس وسنا
وتعطفه كالهلال السافرة، وتنصبه اذن جواد نافر
وترفعه كالسنان، وتقيمه انملة في بنان، وتبسطه كا
المنديل، وتميله كذلك تنديل، وتخطه الفا مستقيما
وتعرقه نونا او جيما، واستمرت مولعة لشخصها ساعية
في نقصها ونقصها حتى فنى عمرها، وانفصل عمرها، وانحل
عقدها، وعز على الجماعة فقدها وقيل

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا
واعيا دواء الموت كل طبيب

وكان في المجلس كانون، يلحق فيه العود بعنبر فانون
بفتح نارا ذات لهب، لها شرر شرع من ذهب همتها
علية، ومرآتها جلية، تعلو على الرماح في المواكب، وتزاحم
الجوزا بالمناكب، فاكهتها في الشتا محبوبة، واعلامها
للاصطلا منصوبة، وهي بقضب الابنوس لا يجزل

الغضا مبثوثة كما قال الشاعر كلما شيب النسيم عليها
رقصت في غلالة حمراء كانها شيخ على مرجان او نجيبة
بكفها كرة من عقيان او شمس محجوبة بالغمام او وردة
تبسم من خلال الاكمام قال الشاعر او اشعر مطعم
يرمى تحت العثير او غادة ضحكت وجنتها بالعبير
تهيم بها اقوام هم واسطة عقد الانام كريمة احسابهم
مفتوحة للوفد ابوابهم يمتطون ذروة كل مجبود القرا
ويبسطون موايد الفوايد والقرا كما قال الشاعر

اذا ضل عنهم ضيفهم رفعوا له من النار في الظلما الوية حمرا

فلم تزل تقرم وتستعر وتحتدم الى ان خمد لظى حرها وغاض
ماء شرقها وشرها واضطجعت في مهادها تحكى تحت غطاء
رمادها قال الشاعر وما جرى من فواخت ذبحت
عليها من ريشهن مثنى فراقني ما شاهدت من حاليهما
واعملت النظر في مقبليهما ومآلهما وقمت من شكر المنعم

بأداء الفرض، وقلت بلسان التعظيم اللائق بالسموات
والأرض، ثم إن الصحب مالوا إلى الكرى، وطالت عليهم
من كونهم شقة السرى، فبتنا لاقتفاء أثر ما تقر به عين
الناجع، وسألنا الحي القيوم أن يجعلنا من الذين تتجافى جنوبهم
عن المضاجع.

الفصل الثالث عشر في مدح العشق وذمه

سألنا بعض المائلين إلى الهوى، المصابين بسهام
الصبابة والجوى، الساهرين في الليل الطويل من الذوائب
الذين عرفوا على المحبة تحببات قلوبهم الذوائب، عن مراتب
العشق وضروبه، وقبائل الحب وشعوبه، وهزله وجده
وجزره ومده، وشواهد شهوده وسمه، وما قيل في مدحه
وذمه، فأجبته إلى سؤاله، وجمعت بينه وبين آماله،
كما قال سيدي عمر بن الفارض
يقولون لي صفها فأنت بوصفها ... خبير أجل عندي بأوصافها علم

يا هذا إن أول العشق استحسان من ملائم الطبع من
الجواري والغلمان، تحدث منه إرادة القرب والمودة،
ثم يقوى الود فيصير حبا لا يمكن القلب رده، فإذا استحكمت
المحبة في القلوب، عادت هوى يهوى بصاحبه في أحباء
المحبوب، ثم يصير عشقا ثم تتيما، ثم يرجع ولها على العقل مخيما
وهو طمع في القلب يتولد، بعظم بالحرص على الطلب
ويتأكد، يخفى عن الأبصار، ويهيج بالحياء والتذكار
كامن في الحجر، والزهر في الشجر، إن قدحته أورى و
إن سقيته أخرج نوارا. قال فيه الشاعر

العشق أول ما يكون مجانة

فإذا تحكم صار شغلا شاغلا

فأما أوصافه الممدوحة، فإنه جليس ممتع بمشاهدته و
أليف مؤنس بمنادمته، مسالكه لطيفة، وممالكه شريفة
برق لامع، ونور ساطع، تستقي به نواظر العقول

ويفعل في الشمايل ما لا تفعله الشمول • يتصل بجواهر النفوس
فيزيل عنها البوس البوس • فرح يجول في الروح • وارتياح
يغدو في القلوب ويروح • وسانح يبشر بالبشر والطرب
ويسري ريشاب في اجزاء القوى • كما قال الشاعر

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى •
فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا •

يطلق اللسان • ويشجع الجبان • ويصفي الاذهان
ويولد الاخلاق الجميلة • ويرغب في اكتساب الفضيلة
ويفتح للبليد باب الحيلة • ويرفع لواء الهمم ويبعث
على الحزم والكرم • ويلطف الطباع • ويشنف الاسماع
ويدعو الى تحسين اللباس • ويميل بالرياضة اهل
الشماس • لا يقع الا في قلب صافي • ولا يسلم منه
كل جلف جافي • وقيل

فان شئت ان تحيا سعيدا فمت به • سعيدا والا فالغرام

له اهل • واما اوصافه المذمومة • فانه ملك قاهر و
حاكم جاير • هزله جد وراحته تعب • واوله لعب و
اخره غضب • يعتري النفوس العاطلة • والقلوب الفارغة
ويكسف من الاراء شموسها البازغة • ويسوق الى ولاية
غمام الغم • ويهيم به في وادي الهم • يذهب العقل و
يمرض الجسد • ويقوي الفكر ويضعف الجلد • ترتعد
منه الفرايص • وتتقد منه نار النقايص • يستعبد الاحرار
ويستاسر ذوي الاقدار • ينحف الابدان • ويوقع في
الذل والهوان • كما قال فيه الشاعر

وكنت الى الهوى ميتنا • فلاقيت منه عذابا مبينا

يورث الاسف والحرق • ويجلب الوسواس والارق
ويجدد ملابس الوجد والالم • ويمنع من الاشتغال
بالعلوم والحكم • يخالف ارباب الشهوات • ويستخدمهم
في تدبير الشبهات • ويعطل من المصالح • ويجرح بدسيسة

الجوارح، وجنده الغرام والكلف، ومن جنده الهيام و
الشغف، يعوق الطالب عن الاستفادة، ويشغل
الانسان عما خلق له من العبادة، حتى يفضي الى الجنون
ويدني اهل الهوى من المنون، كما قال الشاعر

وما عجبت موت المحبين في الهوى
ولكن بقاء العاشقين عجيب

واعلم وقاك الله شر الشرور، ان اقوى اسباب العشق النظر
رياحة تنشئ سحاب الفكر، ومرآة تجلو عن القلب
محاسن الصور، فان النظرة بعد النظرة، فانها
زرع حب ينبت سنبل الحسرة، كم سلب النظر
قلب عابد، وفتن عقل ناسك، وفتك عقد زاهد حل
واجرى آفة وقرن ذلك بمخافة، واثار غبار معركته و
القى سهما الى مهلكه، واقام حربا على ساق، وسفك الدماء
واراق، واوقع في مصايد المصائب، وهشم العظام

بانياب

بانياب النوائب كما قال الشاعر

فمن كان يؤتى من عدو وحاسد
فاني من عيني أتيت ومن قلبي

فامسك طريق السلامة، لتصل الى دار الكرامة، واقطع
اسباب المطامع، واشتغل عن المصنوع بالصانع، فاما ان
آثر اللذات فقد تورط في حبائل البلوى، وانتهى من جحيم
الحرمان الى الغاية القصوى، واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى

الفصل الرابع عشر من الفراق

جمع الله الشمل بمحياك، ورعى ودك على بعد المزار
ومحياك، قد اجرى واجرم، واذهب المسرة والفرح
وضيق رحب الفضاء، وقلب القلب على جمر الغضا
واورث الكمد، واذاب جليد الجلد، وجاب وجال
ونثر عقود الاحتمال، واوجد الوجد والهيام، واحيى لهيب

الى العبث بالاقلام قال الشاعر

كتبتُ وعندي من فراقك لوعةٌ

تزيد بكائي او تقلّ هجوعي

فلو ابصرت عيناك حالي كاتباً

اذا كنت ارتب في الهوى لخضوعي

اخطّ وداعي الشوق يملي وكلما

تعذبت سطراً بللته دموعي

بالله لوعة استعرت وقد الضلوع، ومالت الى القبر

فانه دب منه الاصول والفروع، وصبابة صبت النفس

اليها، ووقفت لامتثال الامر طايعة بين يديها، ولازم غرامها

غزيم الفؤاد، ويتكلم من الدموع بالسنة حداد، وشوقاً

الى تلك الليالي المستنيرة، والايام التي يطول الشرح في

وصف محاسنها الغريرة، وان كانت قصيرة، كما قال

الشاعر الى الله اشكو جور احباب، لا شك

في

في ظلمهم ولا ارتياب، موشح لبعضهم

ساروا واسر الوجد قلبي ودموا، بالبينهم ليهم النوى لو ودعوا

افديهم غايبين، ايها الواشقة البين، ونا حين سكنوا

القلب حين غابوا عن العين

رحلوا عن الاوطان لكن في الحشا، نزلوا وما راعوا ولكن ودعوا

كيف العمل عن الاحتيال، هل من طريق الى منزل الوصال

يا صاح ان لظباء جيران النقا، جاروا علي فدلني ما اصنع

احسن جهم ظباء غزا دلني، كم تهمرت العشاق جفونهم النواعس

نفروا وما التفتوا وعادة بعضهم، يتلفتون اذا نفار وقع

ايها العذول باللوم والتفنيد، لا تتعب نفسك فيما لا يجدي

ولا يفيد

فهما يهم مالي غنى عنهم، ولو انني كاسات الاسى اتجرع

كف كف العذل والتانيب، فلست ابرح عنهم ولو راني التحيب

وانا المقيم على محبتهم وان، حفظوا عهودي في الهوى او ضيعوا

نعم اقيم على الود والمحبة وابقى رب الحال ولو اشترى
قلبي بحبة، واحفظ زمام الذمام واصبر في حرم البحر على الاوام
واتعلل بعسل وعسى واحمل مشقة اسى جرح الاسى و
اتعلق باذيال ضيف الطيف واثبت بات او فات
الفراق سحابة صيف، قال الشاعر
واطوف في تلك الديار سائلا عن اهلها ابكي على ما قد جرى
لله بعد البعد حمر مدامع تنهل بالمدود تدانى الثرى
وقد علم الله ان يوم النوى اضعف بنا جسدي بالهوى
واحال صبغ حالي وسقاني كاس بعد بذا فيها غير حالي
فعدت واسكر دايم وعنا بحلو ومنعقد العزايم
القلب ماوى الهموم والطرف موكل برعي النجوم والكآبة
في الخاطر خاطرة والعين الى نحو الطريق ناظرة واسياف
الضنى تجرح الجوارح وسهام الجوى تجنح الى الجوانح لا
اعرف لذة الوسن ولا امل من السير في حزن الحزن

لا

ولا ارد الماء النمير الا مشوبا من كبدي بحر السعير ان
تراءى الفكر في خلدي شرحت له صدرا وان دعاني الذكر
الجميل لبيته عشرا ولولا رجا العود والاياب لانفصمت
من قوى حوة العليل عرى الاسباب فتبا للايام المقدود
والقطيعة وسقيا للاوقات كانت على رغم العدى مطيعة
حيث الاوطان عامرة ووجوه الاوطار ناضرة واغصان
العيش مايدة وصلة الاحباب عايدة، كما قال
الشاعر وسعاد تسعدنا بروضات الرضا
ويعمنا منها سنا وسنا لهفي على ذاك الزمان وطيبه
نفقده انا والخلاك سوا البشرى برجوعه لك عن رضى
روحي وما ملكت يدي فدا والله المسئول في بلوغ الاماني
واباحة ممنوع التلاقي والتداني واجتماع الشوق باهل
وداده ونصرة المظلوم على كيد اعدائه وحساده فانه نعم
المولى ونعم النصير وهو على جمعهم اذا يشا قدير

الفصل الخامس عشر في الاستعطاف

أيها المعرض الهاجر، الذي سعى لصده دمع صب على المحاجر، رفقا بمن ملك الوجد قياده، وعطفا على من أذاب الشوق فؤاده، متيم أتلفه فرط صدودك، ومغرم أغراه بجد خدود حسودك، وسقيم لا شفاء له دون مزارك، ومقيم على عهدك ولو طالت مدة نفارك، إلى م هذا التنائي والنفور، وعلام يا ذا القد العادل يجور، لقد تضاعف الأسف والأسى، وتطاول التعلل بلعل وعسى، وفني حاصل الصبر، ولم يبق إلا الغالبة بالجزع، قال الشاعر

لئن تخلفت لي زلة ... ولم يكن أذنبت فيما مضى

ألبس لي من بعدها حرمة ... توجب لي منك جميل الرضى

نعم لي حرمة وذمام، وسابق خدمة توجب دفع الملال والملام، ولست ألوذ في الأسباب بنعمتك، ولا أعتمد في محو الإساءة إلا على حلمك وكرمك، وما جل ذنب يضاف

إلى صفحك، ولا عظم جرم يطرد عن باب صفحك، وبذلك من يبذل الحلم، ويغفر الخطأ والخطل، ويقيل العثرات، ويتجاوز عن الهفوات، ويسمح بالعفو تفضلا، ويزيل القبض عند بسط العذر تطولا، فلا تخدش وجه رضاك بالغضب، ولا تجمعن لمن أسره التفرق بين العتب والتعب، ورق على عبد رقك، وارع الذي من رعيك ووفقك، وأنعم الرأي وما لك لما جرعته مرارة انفصالك، قال الشاعر

وكنت أظن أن جبال رضوى ... تزول وأن ودك لا يزول

ولكن القلوب لها انقلاب ... وحالات ابن آدم تستحيل

بلا ارتياب طالما استنشقت بقربك، ودنوت منك مفارقا ظباء سربك، واعتنيت بأمري، وأخمدت برضاب ثغرك جري، وأنجزت وعودي، وأطلعت سعودي، وأحضرت سروري وابتهاجي، وأصلحت لشراب ملك مزاجي، وجلوت طرفي بمحاسن طلعتك، وأرويت ظماي

بالعذيب الفرات من شرعتك، وكنت اذا ما جئت
ادنيت مجلسي، فمن لي بالعين التي كنت مرة
الي بها في سالف الدهر تنظر، فبدلت املي عن سواك
وحرمت ناظري بنظرة سناك، فضاقت علي بعدك المسالك
وغدت مطالبي محفوفة بالمهالك، وكسرت جيش قراري
وتركتني لا افرق بين ليلي ونهاري، واحوم حول الديار
واعوم في بحر الافتكار، واتمسك بطيف عطفك، واتعلق
باذيال مكارمك ولطفك، اما علمت ان الكريم اذا قدر غفر
واذا صدرت من عبده زلة اسبل عليها رداء العفو والستر
وان شفيع المذنب اقراره، وجحود خطيئته عند مولاه
استغفاره، ومن بدل باعترافه الحجة، فقد استوجب ان
يسلك في ساحته اوضح المحجة، كما قال الشاعر

ومن كان ذا عذر لديك وحجة
فعذري اقراري بان ليس لي عذر

لهف

لهفي على عيش بسلاف حديثك سلف، واوقات حلت
ثم خلت واورثت التلف، وزمان ولى مجانبا، وحبيب
ذهب مغاضبا، وايام الطيب ايام بانسك مضت، وبروق
ليال لولا قربك ما اومضت، قال الشاعر

ما كنت اعرف في الهوى مقدارها، رحلت وبالاسف المبرح عوضت
كيف السبيل الى اعادة شملها، وهي التي بالبعد قلبي امرضت

الى كم اموه واغالط، واجاهد في سبيل الصبر وارابط، واتكلف
الان مكابدة حمل الكتمان، واستر من الصبابة ما اعلنه رفع
الاجفان، اتكتم رايحة الطلا، وهل يخفى على ذوي الابصار ابن جلا
لقد برح الخفاء، واملت يا رقيق الحاشية شقة الجفاء، وشمت
الاعادي، ومددت لك التمادي، وزدت في البعد والبعاد
وكلمت القلب بالسنة الصاد، فجد بالتداني، واسمح بنيل الصعاد
الاماني، وارحم والها ابدت لحمة الفراق فرقته، ونفدت في طي
مدنف سايل دمعه يقبل الصدقة، وجفنه بالبكا محترقة

ما لي قلبك القاسي، وعدّ عن التنائي والتناسي، وارع
الودّ القديم، وابذل لشفاء محبك النعيم، ولا تعدل عن
منهاج العدالة، وسلّم فقد اخذت حقها المسيلة، واغمد
سيف حتف شهرته مسلولا، واوف بالعهد ان العهد
كان مسؤولا،

الفصل السادس عشر في مجلس الشراب

كان لي صديق مغرى بشرب الرحيق، غزير الفضل والادب
كثير اللهج بذكر مجالس الشراب، وكان يودّ حضوري عنده
وانا لا ابلغه ما يودّ لصدّه، فاتاني حينا من الاحيان، يدعوني
الى مجلس بعض الاعيان، والزمني بان احالفه، مقسما علي ان لا اخالفه
فاجبت الى المحاضرة، معتذرا بعدم المعاقرة، فقال اجل ريثما الامل
وسآتيك اذا انهزم النهار واضمحل، فلما آن قدوم الليل، اتى
يسحب سحاب الذيل وهو يقول

يا من به ينبغي الكمد ويثبت العيش الرغد

جد

جد بالوفا فقد آن ان ينجز ما وعد
فمضيت صحبته الى مكان، جرى به فلك السعود ودار
عالية الجناب، رفيعة القباب، فاخترقنا استارها، و
اجتلينا اقمارها، حتى انتهينا الى مجلس فسيح، نديم انقا
باقداحه بحر مليح، وقيل لا تسمع الآذان في جنباته
الا ترنم اوتار العيدان، او صوت تصفيق الجلابين ونغمة
وبكاء راووق وضحك قنان، يشتمل على ندمان، لا يسمح
بمثلهم الزمان، حاشيتهم ارق من النسيم، ومزاج كاساتهم
من تسنيم، ان نظموا او دعوا اصداف المسامع دررا، وان
نثروا نفثوا في عقد القول سحرا، كما قال الشاعر
تنازعوا درة الصهباء بينهم، واوجبوا لرضيع الكاس ما يجب
لا يحفظون على السكران زلته، ولا يريبك من اخلاقهم
ريب، ولا مذلة، بينهم سقاة حسنت صفاتهم وكلفت
بالالطاف كفاتهم، كم فيهم من وجه مليح جميل، وقد صحيح

وجفنه عليل، سمهري القوام، جوهري الكلام، تنعطف
الاغصان لتسجد لعطفه، ويسقي بطرفه اضعاف ما يسقي
بكفه، قال الشاعر ساق غدا يحكيه
النقا وريقه والظباء وكالزلال ٥ خمر وريقه
بايديهم اقداح، تفتح ابواب الافراح، بباسمها مفتحة
والملوك كالملوك على الاسرة، المنورة ضمن ازهارها، ومعدن
الذهب في قرارها، تعدل وهي جارية، تلمس وهي دائبة
قول الشاعر صل الراح بالراحات واغنم سرورها
باقداحها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش من ذنب فاوراق كرمها
كفت غدت تستغفر الله للذنب
ومن اباريق تسجد لها، او تقبل الارض لدى صحبتها
كم اصلحت فاسد مزاج، واوضحت منهاج ابتهاج، تحكي اوز
معوجة الرقاب، او ظباء اشرفن من ذرى الهضاب

ولها

وكانما الابريق عند ركوعه
والاثم ملتثم يغرم النعمتاه
طير بمنقاره من لولو
لما اسف تناول الياقوتا
ومن اكواب معصفرة الاثواب، تغني عن المصباح، و
تهدي ريح التفاح، تبعث على الحماسة والسماحة، وتعقب
بسرور ساقيها وهي في راحة، كما قال الشاعر
لله اكواب سموها ومحت لما اباحت لمريها المسكوباه
نارا ولم تحرق وان انكرت ما اوردته يا صاح فالمسكوباه
ومن كووسي، تسر بحسنها النفوس، تعوسها باسمة ومنابها
لما قد الاسى حاسمة، تحمد عند الصبوح والغبوق، وتشرح
الصدور في حالتي الغبوق والشروق، كما قال الشاعر
ولرب ساق محسن في كفه كاس بروية تنفي عنا العنا
وعلى دراها لبس بيرجاجا شبك اللآلي كي يصيد لنا المنا

ويطوى على قيان، يلتذذن البديع من سحر البيان، لهن
اصوات، توقف اعين اللذات، لتشنف الاسماع، ويتقن
اجناس الايقاع، كما قال الشاعر

قيان جبين البدر حسنا وبهجة
وزمان الذي يحيى بهن وسيم
اذا من القين الغناء بمجلس
فمعبد عبد والغريض هشيم

ونجوم شموع بدهش الابصار، ويحيي ما مات من ضوء النهار،
يبقى الملابس، عقيق الفلافس، وافر الادب والهمة، لا
يبرح واقفا في الخدمة،

من كل هيفاء تحوى الشمس رويتها
بكت وانت تجمع الماء واللهب
تجلى على الشرب في شرب لها يقق
كحية من لجين راسها ذهب

وفيها

وفيها من انواع الشراب، يلمع في اوانيها لمع السراب، فمن
خرطوم يحفى حبابها النجوم، وشمول تشمل القوم بالفتوك،
ومشعشعة تنادي لكل اكابر نفعة، وعاتق تقدم عصرها
وخف على النديم امرها، وحانية حانية قطوف كرومها دانية
قال الشاعر

وقهوة وخندريس عقار وقرقف
مدام واسفنط سلاف وجريال
وطلاء سيال والحميا وصهوة
وكميت شمول خندريس وسلسال

الى غير ذلك من روح وريحان، ومحاسن واحسان،
ومسموع ومشموم، ومشروب ومطعوم، وعود يحرق ويحرك،
ومسك في الصحاف يفت ويفرك، وفريق ينشد وفريق
ضايع لا ينشد، وحمام وزير، وجنة وحرير، وزهور وازاهير،
وملح ونوادر، وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
كما قال الشاعر ايا نديمي لو شاهدت وقفتنا

في مجلس اللهو حيث الخصم مغلوب

الدف والدن مضروب ومنكسر

والزق بذبح والراووق مصلوب

وبالجملة فاني عاينت به من التفصيل، ما يغني عن التفصيل، وكاد يقبل الطرب بتحفي لولا عناية الملك الجليل، ثم نظرت فاذا القوم قد اضطرب، والعقربان يخرج عن ذنب السرحان بحسن المنقلب، فاشرت الى صاحبي بالنقلة، وعرفته ان الليل قد عزم على الرحلة، فقام يهتز من السكر اهتزاز القضبان، الافنان وانصرفنا انا امشي كالرخ وهو يمشي كالفرزان، فلما صرنا الى البيت خر صعقا كالميت فجلست معرضا عن الكرى، متفكرا فيما قد جرى، لائما نفسي في اتباع الهوى، ولائما لها على معاشرة من ضل وغوى، ثم اني ملت الى الاستغفار، وسالت العفو من العزيز الجبار، ولذت كما قال الحريري بالمتاب، واليت ان لا احضر ما دمت حيا مجلس الشراب

ايل

الفصل السابع عشر في الشيب والشباب

رايت بعض مشايخ الاصحاب، وهو يتعاطى ما يتعاطاه الشباب، فقلت بان وخطه الشيب، جادك النذير بلا ريب، فاصرف عين العيب، واتق عالم الشهادة والغيب، زارت الغرابيب السود، ودنت الزراة وانبتت كالاسود، وظهرت غرة القمر، واومض البرق في ليل الشعر، ورمى ناجم الفضة بفضته، واشتعل المبيض في مسوده، فدم رائد الهداية، وزايد الغواية، وطليعة العفاف، وذريعة الانصاف، ومظنة الوقار، ومشرق الانوار، فخذ الحلال الجانية عليك، واحسن كما احسن الله اليك، كما قال ش ع

انما يحسن الربى اذا ما ضحكت في خلالها الازهار

من شاب عذاره، لم يقبل اعتذاره، من غرك شبابه، ولى سحابه، من لمع ضوء فرعه، تفرق شمل جمعه، من كبر وكبت عوده، وغابت سعوده، واقل بخته ودنى عقله، وضعف

بعد القوة جسمه، وخمدت منه الانفاس، ونفرت منه ظباء

الكناس، **كما قال الشاعر** لو كان عمر الفتى حسابا،

كان له شيبه فذلك، يا من ادركه المشيب، اترك الغزل و

النسيب، وارجع الى الله من قريب، ولذ بالمتاب، واعدل عن الخضاب،

واخش نزول الفصول، ودع من يزور ثم يزول، لا تطمع بوصل

الحسان، واكتب لهن تسريحات احسان، واحذر منهن العدو

الازرق، واسبق اليهن منعهن قبل ان تسبق، **قال الشاعر**

عذار الكواعب انهن كواكب، لا يجتمعن مع الصباح اذا بدا

نظر الى طليا وقال لقد حثت شيبا وزنا، ابهذا انت ناهض من

ام فاتح بكتيبه، نكست الاعلام، ونفيت الاحلام، وقحمت

الوعيد، وجلست في ميدان التهديد، وازرت نيران التلف

ودرت عفا الله عما سلف، وانشيت غمام الغم، ومدحت

ما يستحق من الذم، **قال الشاعر** يا رايتا المشيب الا كشفها

ابيض بارد قليل المقام وامالة من نار يظهر العدل وهو

جائر، ياتي من الشيب على كل عامر، ويخرب من الاعمار

كل عامر، لا يرجى لسلبه عوض، ولا يقضى لصاحبه غرض

ناع يتنغص لذة الرفاق، وساع يلوح بحرم الفراق، ومطول

لا يعتني بحفظ ميثاقه، ورسول معجزه الخوف من اجتماعه، و

الخوف من فراقه، **كما قال الشاعر**

له منظر في العين ابيض ناصع، ولكنه في القلب اسود اسفع

عزه ترح، ونورا لبس معه مسرة، يبلي الجديد، ويبعد القريب

ويعتدي على الشباب، ويفرق بين الاصحاب، ويسود بياض

اللون، وهو عنوان فساد الكون، وقعت عند دخوله مقدرة

ونفيت ناره، واثبت وقاره، **قال الشاعر**

واتى وقار لامرئ قد يرى الصبا

ومن خلفه شيب وقدامه شيب

ثم انك نشيت وما نشيت، ودعيف الشيب عن معالجة الخضاب

ونسيت، وا طلت التعنيف، وكثرت الاراجيف، وسقت

الشيب الى رمسه، ومنعه التعرف فى نفسه، وبلغت
شقة الشقاق، اما سمعت قول محمود الوراق
للضيف ان يقرى ويعرف حقه،
والضيف شيبك فاقره بخضاب،
فقلت له الى متى يختفى الامر ويستتر، وحتى م يكتم الكتم
شيبا بعد ثلاث يظهر، وهل يرد التمويه ما مضى او يجدد ما
الصبغ جر الغمص(?)، كما قال الشاعر
تستر بالخضاب واى شيء
ادل على المشيب من الخضاب
فقال قد امللت الملام، واحننت القلب بكلام الكلام ثم
ولشرحت رداء الرق، وزاد سيف عذلك فى الحد، كما
قال الشاعر ومع المشيب فبعد عندى صبوة
يبلى القميص وفيه عرف المندل
يا هذا انى لا اوفق ان الخرق يتسع على الراقع، وان التمادى

فى التصابى ستر نافع، لكن الفطام صعب، وكل احد لا يمكنه
راب الشعب، وترك منصب الامارة، شديد على النفس الا ما رفق
وبى الى حضرة الحفرة تمل، وعلى الله قصد السبيل كما
قال الشاعر لعمرك ما خضبت بياض شيبى
رجاء ان يعود لى الشباب
ولكنى خشيت يراد منى
عقول ذوى المشيب فلا تصاب
وانا استغفر الله من الزلل، واستعين به على سد الخلل
واتوكل عليه انه جواد كريم، واتوب اليه انه هو التواب
الرحيم.

الفصل الثامن عشر فى الخيل والابل

وندبوما على ذوالوك(?)، يدعونى الى حضرة بعض الملوك
فلبيت مناديه، ويممت فى الحال ناديه، فرحب بى على عادته
وقرب مجلسى من وسادته، ثم قال لى عرض لى ان اعرف العتاق

واتبعها بالنجايب من النياق، فاحببت حضورك، وقصدت
زيارتك وسرورك، فشكرت فيض فضله، ودعوت بتوفير خيله
ورجله، فلم يستتم المقال، الا والنجايب تقاد بايدى الرجال،
فمن اشهب يفوق، ان طلب لحق، وان طلب سبق، طرف يحار
الطرف فى حسنه، ويرى الناظر شخصه فى مرآة متنه، بعيد المنال
والمنال، طلعته البدر، وسرجه الهلال، لا يخطر معه الخطار،
ولا تعلق الغبراء له بغبار، يبتدى فارسه من حاوى ابناء
السنابك، ويغتدى عند استطالة صهوته من الذين ينظرون
على الارائك، ومن ادهم غربيب، لا يعلم اجنوب هو ام
جنيب، يسبق البرق فى السير، معقود بنواصيه الخير،
ينساب كالثعبان، وينعطف انعطاف السرحان، زاد
على زاد الركب، وزاحم النكبا بالمناكب، يسلب العقول
بحسن رسيمه وتليله، ويخطف الابصار برق غرته
وتحجيله، ومن اشقر خلوقى الجلباب، البسه الاصيل حلة

نفق

نفق الالباب، الراح تحكى فى لباسه، والرياح لا تقدم
على مجاراته لباسه، شغلته بالذهب، تتقلب فى ماء اللهب
تشفق من مناظرة الشفق، وتسرق من لين شعره السرق
يقف الزايد لديه، ويفوت اعوج ثم يعوج سهمه كالدية علية
ومن كميت طاب عرفه، واسودت ذنبه وطرفه، اسيل الخدين
بارز النهدين، عندمى اللباس، يجول بين الطمى والكاس
ان وثب الحق العيان بالعنان، وان وقف عاينت فى
كل عضو منه وردة كالدهان، يجد السير فى حزن الفلاة
وسهلها، ويرد الى ودبعة محولة الى اهلها، ومن اصفر لونه
فاقع، كم له فى الحلبة من طاير خلفه واقع، ينتمى الى الجشان
ويعير بلونه الزعفران، الذى على عرفه فايف، وكماء القار
على ذيله فايف، يتحلى فى الرياض الشمسية، ويسيح فى
الجداول الورسية، لا يمل من التقريب والالتهاب
ويانى فى عدوه بغرايب لتشيب منها الغراب، ومن احمر

حسن وشنبا، وراق للعيون جريا وشيبا، ذو زي
الالباب يجمع بين الشيب والشباب، تزدرى الخافر
ابن سنه الغزال النافر لظهر عجز مكتتم، وتحم عنده جرة الجحوم
بجل بتفوليفه الرياض، ويسابق اسهم راكبه الى الاغراض
ومن البلق غطت مفضوضة، واشتهر حسنه وشهر قميصه
طويل الخام والذيل، سامته من الصباح وشامته من
الليل، يمرح في جلاله جلاله، ويولع اذا غابت الخيل
بمسابقة خياله، يخط الوجيه عن اوجه، ويغرق الضافر
في موجه، يسبق النعامى والنعامة، وينظر بعينى زرقاء
يمامة، كما قال الشاعر

جردلهن لكل عين بهجة
فاذا جرين اتين بالنيران
يحكين في البيد النعام رشاقة
ويلين في الانهار كالحيتان

ثم ان الملك امر برد الحبايب، واذن في عرض النجايب
فاقبلت تهادى صحبة سواسها، وتتبختر في مصبغات اكوارها
واحلاسها، فمن حمرة لونها احمر، وليل سرابها واضح اقمر، عسكرة
عيطموس، تميل اليها الخواطر والنفوس، موارة اليدين، بعيدة ما بين
الرجلين، اغلها التسيار، ويدربها الاسفار، ومن سرباع لونها
ادمك، يكاد حيا السماء بها يمسك، مليئة بالذروح والاسناد
يخالطها حمرتها سواد، جميلة الصفات رقال، حسنة الشمايل
شملال، رحبة الصقل والخطأ، لا يعرف لها عدول عن الطريق
ولا خطأ، ومن رقوب لونها ازرق، تطفو في بحر السراب
كالزورق، طيرة فاروسرة، منوقة مزرع، تطيش الكمام
وتثبت في انواب ورق الحمام، موصوفة بالاعصاف
معروفة بالاعناق والايجاف، ومن المامون لونها
جون، وكون مثلها حاسن الكون، تميل شبيهة الى التعب
ولا تمل من السير ولو برابها الوعى، لها فخذان يحفهما وافر

وربيت تكنفه جناحا طائر، تفوت الريح في خطراتها، وتطأ
القيعان بخطواتها، ومن وجناء لونها أصهب، وزمامها
الدمشقي مذهب، ترعى الحدائق وتراعي الحادي
والسائق، شكول عيس بل تسمى راسها اعواد الكور
غائرة الاحداق، سريعة الاندفاع والانطلاق، ومن
مصباح لونها أغبش، وكل من قوائمها أحمش، يخالط
بياضها شقرة، ويولد الاجتماع بها طريقا إلى النفرة، ومن وجناء
رفاق، ودعاء زراق، ترض الحصباء برضها، وتستطلع
الأخبار بنصها، ومن شمردلة لونها أحوى، ومارق البيد
بعزم لا تطوى، تجوب القفار، وتجوس خلال الديار
شعرها رقيق، وسببها وطئها وثيق، تختال في نسعها
وزمامها، وتدهش الأبصار بسنامها، كما قال ع

وخوص غدت سفن المهامه والفلا

ألم ترها تطفو إلى مجر الساه

نز

تخطر وفا بالمناسم في الثرا

يقصر عن تحريرها ابن هلال لسانه

فلما تكامل العرض بعد الطول، وأفلت أقمار الإبل
وغابت شموس الخيول، أخذ الحاضرون في تذكر أشكالها
وأفاضوا في نعت أوصافها وجمالها، ثم إن الملك أمر بإحضار
الطعام، واشتغل الناس بالمائدة عن الأنعام، فقمت
مبادرا إلى الذهاب، متفكرا في رزق الله من غير
حساب، قائلا فاز المخفون، وهلك المثقلون، تاليا
وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ

الفصل التاسع عشر في الوحوش

بقا لي بعد الاسفار، وطوحني بين الكرة الاسفار، إلى
خرق متسع الجوانب، تطرد على مسالكه سبايب السباسب
نسرت الهوى خفيفة وصمانة، وأسرف جلاميده وطرائه، إلى أن
دنت الشمس من الزوال، وآل أمر الفضاء إلى رؤية الآل

ومن غرر شريف الاخلاق • وهم الفرية بين يديه رياق
الجلبة ضمن جلبابه • والنوايب كامنة في انيابه • وثباته لا
تنكر • وسباته اشهر من ان تذكر • بقطع الطريق • ويحب شرب
الرحيق • احسن به من النحو ريحان في تدبيج اهل الجمال اذا
بدا ريك من اهابه طرة صبح تحت اذيال الدجى • ومن فهد خصره
نحيف • وعقد قفاره وثيق • واضح الجبين • افطس العرنين
كم قرّ من فرا • واجترح واجترى • فظفر وطفر • وتحفز القصيد
فاحفز • قال الشاعر • ومدكحيل المقلتين مرقش •
حسن المحيا لا يمل من الحنق •
• الليل فيه والنهار تغير ا •
ثنه ثوب البساه من الحدق •
ومن دب مختلف الطباع • يأكل ما تأكله الدواب والسباع
بعيد مقترب • مغرى باللهو واللعب • كثير الشهوة • قليل الغيرة
والنخوة • يقبل التعليم والتاديب • وياتي من بحر فطنته

فبينا انا اورد لاورد • لاح لعيني غدير عين مطرد • فاتيته مسرورا
ونلت منه ماء مقرورا • ثم توضات لاداء المكتوبة • وبردت
بالصلاة ما ملي من الجوارح المكروبة • فنظرت فاذا المعرس اللائق
من تلك البقاع • فاقتعدت ذروتها • وترقبت للقيلولة
بهضبتها • فاستقر المجلس بي • ولا بلغت من الراحة اربي
الا والغبرة قد انتشرت • والوحوش للورود قد حضرت • فمن اسد
ورد شديد الباس • غضنفر صعب المراس • بين جفنيه مقباس •
شثن الكف • لا يرهب ابطال الصف • ملك مهاب ترى
الاهاب • حديد الظفر والناب • يخلف الشبل ان غاب
عن الغاب • قال الشاعر
متخضب بدم الفوارس لابس •
• في نحله من لبد ثيابه غيلة •
نطا الثرى مترفقا من تيهه •
• فكانه اسى يجس عليلا •

بكل عجيب، كما قال الشاعر

وذي وبر فوق بصلاحه

تراه يدب مابين الذباب

له ظفر اذا ما عن صيد

وله ظفر وناب غير ناب

ومن ضبع حجاجر، كنيتها ام عامر، من صوفة بالعرج، تفترس حضا
من دب ودرج، تشتهي السفاد، وتميل الى الفساد، تخرج
من الوجار، ولا تراعي حق الجار، ولو جار، قال الشاعر

صنعنا جميلا فابلونا بضده

وهذا فعال الخاينات الفواجر

ومن يصنع المعروف مع غير اهله

يلاقي كما لاقى مجير ام عامر

ومن ذيب الحلس عمروي عسعس، يسطو بانياب حداد،
ويالف الوحدة والانفراد، الغدر لحيته، والغنم لديه غنيمة،

صبور على السفر، شديد الخوف والحذر، قال فيه الشاعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقي

باخرى المنايا فهو يقظان هاجع

ومن ثعلب رايغ، نايل عن الطريق زايغ، وافر المكر والحيل،
يفرح بخديعة المثل، حسن اللباس، يرتدي بالسابسبة
والبرطاس، يحب الدجاج والحمام، وربما وقع في مرك الحمام
قال فيه الشاعر يطير قلب الطير فرقا

مخافة من نابه النابل

لكنه يلحق الرد ابعد ما

كم اكلة اخست على الاكل

ومن برليبق الرهبر، حد الناب والاظفر، عينا
كالزجاج، ومرطه كالديباج، اخنس الانف، لطيف محل الشنف،
يقوا نعال الاسد، ويلوي من ذنبه حبلا من مسد، وقيل

ومتاهرة للكون ضار … له حسن بديع غير خاف

بكعبة ... كم طاف سبعا
ويغسل وجهه قبل الطواف

ومن نمس كميت اللون، بالنطق والثعبان منه صوت
صايل صايد، ظهره عظم واحد، طويل الخطم قصير اليدين
ليس له سوى حاجبين من الاذنين، قال الشاعر

وظربان يألف الخرابا
ويقنص الخفوق والضبابا الخنزل
جلدته كالقد في قوته
لا يقطع السيف له اهابا

ومن سنجاب ابلق، بطنه وظهره ازرق، ياوي الاشجار
العالية، ويسكن الاماكن الخالية، جميل الملابس، حسن الملامس
والقلانس، وقيل لله سنجاب برزه
ذو ناظر كالشهاب في الدوح ويبدو كقطعة من سحاب

ومن فيل خرطومه طويل، يشبه الصولجان، ويحكي تلوية الافعى الافعوان

واذنان كالترسين، تحتهما نابين كالمحجن، عقبته كوكزي
شديد الغيرة حقود، يرتاح الى الطرب، ويجول في سلك العجب
وقيل وهندي كفو ومسحر
زكي القلب يفهم ما يقول
لقاء العسكر الشاكي عليه
يهون لانه منظره يهول

ومن كركدان كالجاموس، منه منة الخواطر والنفوس
قوية شديدة، واسلحته منيعة، له احتيال في مشيته
وقرن غليظ في جبهته، يظهر بارض الهند والحبشات
وتخضع لهيبته ساير الحيوان، قال الشاعر

وكركدان كدت ... في خلقه عجايب
له سلاح حاضر ... والعقل منه غايب

ومن زرافة، جامعة انواع اللطافة، بروحها الوحشي ملمع
وقرنها ملمع، طال جيدها جدا، وجاوز عصب عجبها حدا

عالية الصدر منخطة المآخر جميلة الاوصاف والمفاخر

كما قال الشاعر نونية المنشا تريك من الطلاء

روقاء من بزل المهاري مشفراء

جبلت على الاقعا من اعجازها

فتخالها للتيه تمشي القهقراء

ومن مهاة تم حسنها قد زها عنقاء عبهر خدها مفتح

بالعنبر تفتن العقول باحداقها ويعز على القلوب

بغداة فراقها كما قال الشاعر

عيون المها مهلا على ذي صبابة

صبور على الهجران ليس يحول

يحن الى سلع ونجد وحاجر

منازل فيها صحبكن نزول

ومن ايل ضباضب يحمي من قضيب شجرتيه با

لقواضب يأكل الافاعي ويحصل في تحصيلها المتاعب يحسن له

يشتغل

يشتغل بالصفر والطرب فيشتغل بنيران العطب

قال فيه الشاعر ومتشعب القرنين يدعى ايلا

من دمعه بان مرها الحيوان . . . . .

ومن فار ابرا ليس في حسنه مرا كل القصيد في جوفه

لا يستقر على الزي من خوفه يميس في برده القشيب

ويطول عمره وجوه لا يشيب وقيل

شغلته لوائح ملاحته

غيرة فهو من خلفهن كمي

ومن وعل ارقب لا يفارق النيق والمرتب

يحمي الاروية ويحتجب في البرج البرية يسكن

الاماكن الوعر ويصبر على شدة القر والوعر وقيل

ان رمت تلحق زاهدا راغبه

في شامخ عالي الذرا فالق الوعل

سامي التليل بالضبا ريده

ومن تيهه وبالظلام مشتغل

ومن ظبي غرير، متلفع بمطارف الحرير، كحيل الطرف، ذكي العرف
جميل الصفات، حسن الالتفات، إن حضر حيا الأرواح،
وإن حضر عدا فات الرياح، قال الشاعر

وغزال قد غزا قلبي • بأسياف من الطرف
له عطف به ميل • ولكن لا إلى العطف

ومن أرنب، يرتع بين الشيح والزرنب، بطنه يقق
ومتنه من الشفق، قصير اليدين، ينام وهو ساهر العين
قال الشاعر وأرنب ذي وثب في سياحته
أثوابه صبغت من ماء عقيان
إذا جرى في فلاة خوف مقتنص
تخاله كرة تهفو بميدان

ومن قرد ونسناس، في خلقه ما يشبه الناس، خفيف
الروح، يغدو في الشواهق ويروح، موصوف بالفهم والذكا

معروف قال الشاعر وحسن بقرد سريع الفهم ذي شبه
بالآدمي وهذا القدر يكفيه
له لسان ولكن لا يوافقه
يكاد ينطق لولا عجمة فيه

فلما عاينت من تلك الوحوش ما راقني، وشاهدت
من أصنافها وأوصافها ما شاقني، واجتليت محاسن غرائبها،
وتنزهت في رياض ملابسها، قمت من شكر باريها بما يجب،
وأعلنت بتوحيد رازقها من حيث لا يحتسب، وتلوت
إذا دهشني جمعها وخلقها، وما من دابة إلا على الله رزقها
ثم إنها مالت من الورد إلى الصدر، وتفرقت بعد الاجتماع
شذر مذر، فنهضت عائدا على الإياب، متوكلا على
الكريم الوهاب، راجيا إلى حيث أتيت، مثبتا في ديوان
الغرائب ما رأيت.

الفصل العشرون في الأطيار

اخبرني بعض الاخدان، انه راى بلدة من البلدان،
متسعة الفنا، محكمة البناء، تروق العيون، وتحرك السكون،
بالقرب منها واد خصيب، يشتمل من الاطيار على كل عجي
غريب، مديد الاشجار، متسرح الانهار، فتقت الى رؤية
ذلك الوادي، وحداني من الشوق اليه حادي، فسرت
اطوي البيد، واصل التجليج بالتحويد، الى ان اتيت اليه
وانخت راحلتي عليه، فعاينت منه ما حقق مطالبي
ووجدته ما صاح بي كما قال صاحبي، قول الشاعر

واد عليه للمحاسن رونق

وبه لمن ر طاب عيش نديمها

ارجانه مشحونة بسباعها

وكلاوها ولغادها وبهيمها

فمن صقر شريف النجار، رفيع المقدار، القمر منظره و
الهلال منسره له ذنب ارقط، باضه بالسواد منقط، حسن

السلوك، لا يصحب الا الملوك، ومن بازي اشهب
حمر مقلتيه تلتهب، خفيف الجناح، سريع النجاح، يلمع
في الجو كالبارق، وينقض انقضاض الطارق، قوي
الافتراس، يثب على الطريدة وثوب الدماس، قال الشاعر

وصقر ما والجلباب شهم

طموح العين معقود اللواء

يطير الى الفلاة برمح صيد

فيرجع بالارانب والظباء

وشاهين رحيب الصدر جون

يجد السير في بحر الفضاء

اذا الكركي لاح سما اليه

وعاجله بمحتوم القضاء

ومن كوهية خالية الحلة، تجلى على العرايس في الاكلة
ملا لبسها مدبجة، ومخالبها بدم القلوب مضرجة، ذات زرع

ظلها صافٍ، منظمة القوادم والخوافي، ترتز السحاب وتأتي
بما لم يكن في الحساب، وباشق، ترعاه صغر حجمه باشي، نزق
الاخلاق، ضيق الاخلاق، شاكي السلاح، يحمي العذوق
الرماح، يمرق كالسهام، ويوقع الحمام في شرك الحمام، قال
الشاعر وطاوس انما الروض لنا

ومشي في الالوان وهي لجد شرة
يلوح على المفارق منه تاج
بديع تاج تيمه قمر
وديك عرفه من ارجوان
ودجوجة من الوشي المحبر
سرى سمر الدجى حتى اذا ما
دنى الاصباح هلل ثم كبر

ومن ببغا جليل الصفات، قوي على حكاية الاصوات
فهمه صحيح، ولسانه فصيح، بهذي الاوطان زبرجدي

الالوان

الالوان، طرفه مركب من نار، ولعه من الياقوت منقار،
ومن هدهد وافر الهداية، نافر عن الضلالة والغواية، يرى
الماء في باطن الفجاج، كما ينظره الانسان داخل الزجاج،
مرقوم البرود، كثير الركوع والسجود، يميد في حلة الفاخرة
ويمشي، كانما البسه سليمان تاج بلقيس، قال الشاعر

ودراج تبدى في قميص
بغير الزهر نادرى انبت
فصوص بنفسج في ياسمين
وريحان تشقق عن شقيق
ومن حجل يعاقيب عليها
مروط اشبهت لون الدبيقي
لها طرف تركب من نضار
ومنقار تكون من عقيق

ومن قطا بالغ من قطا حسن المشي متقارب الخطا جيده

مطوق، وبسمة بالزعفران مخلق، منقوش الازرار، كأنه غب من كأس العقار، جناحه مخضوب، وصدره بماء الذهب مكتوب، ومن يمام يفي بالعهد والذمام، مشهور بالسجع، معروف بالذهب والرجع، يالف الرياض، ويرفل في ثوب فضفاض، يؤدي الامانات الى اهلها، ويتجر في روايات الاحاديث ونقلها كما قيل

ومن هزار كامل المعاني

حلو الحلى منطلق اللسان

تراه ان غنى على العيدان

يطرب ما لا تطرب المثاني

وبلبل بلبل قلبي العاني

حلته من اسو د الجبان

قام خطيبا في ذرى الاغصان

يامر بالعدل وبالاحسان

كتابخانه مجلس سنا

ومن اورشان، يودع المسامع الى الالحان، نوبي الكان على المنار، شجي التغريد، معبدي الاناشيد، يجن الانغام، ويغري الخلق بالوجد والغرام، ومن قري اخضر القرا، كم دعى على منبر الاراك وارتج ساجع مطراب، اعجامه لدى العارف اعراب، اسهل العيون، في جيده من خط القلم نون، مستديم شكر الدائم ولا تاخذه في التسبيح لومة لائم، وشحرور كأنه راهب بيعة، او خطيب على منبر يردد السجعة، قال الشاعر

وفاختة كدرية الحواقساه

سكينة والطرف منها اسود

طورا تنوح على الغصون لفقدها

تنوى وطورا للوصال تغرد

وغراب تغريب فصيح اعجم

ناي الاياب مقامه لا يحمد

يسري نوى اصحابه فانا انا

اضحى مقيما بالديار بغرده

فياله من واد انبتت السرور نوحوى اصنافا جمة
من الطيور لا جمع بين اشخاصها واسمائها ولا
التحقق شبنا في احوالها وانبائها فسبحان المتكفل بارزاقها
المباين بين طبايعها واخلاقها فلما سبرت سر الوادي تطلعت
الى طلعة شمس بلادي فلويت زمام الراحلة ودويت
من الطير نحوها غير آفلة قايلا اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاوطان ثم الينا ولم يروا الى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن

الفصل الحادي والعشرون في الكتابة

الكتابة الهمك الله فضلها ولا حرمك نفع صداقة
اهلها اشرف الوظايف والمناصب وارفع المنازل
والمراتب واملح صناعة واربح بضاعة قطب دايرة

الآداب

الآداب ومصدر اسرار الالباب ورسول صادق ولسان
بالحق ناطق وسيف تجذ بحده المعارف وميزان يميز التالد
من الطارف تلحق خبر الحاضر بالغايب واليها تنتهي الرغايب
بها تتم النعمة وتفصل شذور الحكمة تبرز ابريز البلاغة
ولتصوغ لجين الكلام احسن صياغة لطف حواشي قاقها
محقق وجداولها السلسل على الريحان يتدفق قد علت
قد علت بهجة الوضع والتركيب وحلت بما حكت من
اعضاء الحبيب فاللام والالف لعذاره وقده والجيم
كصدغه المعقرب على خده والنون كعينه وحاجبه والصاد
فيه الثاني عن رايده ورده بجانبه قال الشاعر

لا تعدلن فن الكتابة انها
معنى الغنى ومفاتح الارزاق

واخش البراعة وارجاها الحق
عرفت بنفث السحر والترياق

والكُتّاب عماد الملك وأركانه، وعيون البصيرة وأعوانه
وبناة الدول ونظامها، ورؤوس الرياسة وقوامها، ملابسهم
فاخرة، ومحاسنهم باهرة، وشمائلهم لطيفة، ونفوسهم شريفة
مدار العقد والحل عليهم، ويرجع التصرف والتدبير السنيهم اليهم
بهم تحلّ العواطل، وتبسم ثغور المحافل، مجالسهم بالفضائل معمورة
وبأبوابهم أندية القصاد معمورة، يهدون إلى الأسماع أنواع
البديع، ويجرون الأحداق في حدائق التوشيح والتوشيع يبهرون ع
هم أهل البراعة واللسن، وشيمتهم لف القبيح ونشر الحسن
يميلون إلى القول بموجب المديح، ولا يملون من مراجعة
الراغبين في المنح، ولهم استخدام الناس بالمعروف
وعدم التورية عن المعاني الملهوف، يجلون الكبير
ويحلون الصغير، ولا يخلون بمراعاة النظير، لهم إلى
الخير رجوع والتفات، وبالجملة فقد حازوا جميل الصفات
قال الشاعر كتبت فلولا أن هذا محلل
وذا

وذا لحرام قست خطك بالسحر
فإن كان زهراً فهو صنع سحابة
وإن كان دراً فهو من لجة البحر
بأيديهم أقلام تختلس لطف الأحلام، صافية الجواهر زكية
الأزاهر، لينة الأعطاف، ناعمة الأطراف، تبكي وهي مبتسمة
وتنكب وهي بما يطرب السمع متكلمة، قد اعتدلت قدودها
وأشرقت في سماء البراعة سعودها، ألسنتها رهيفة وبطونها
مهفهفة، تجتهد في خدمة الباري، وتبدي من درها ما
يفضح الدراري، تميس في وشي أبرادها، وتشرح الصدور
بعذوبة إيرادها، نشأت على شطوط الأنهار، وتعلمت
اللحن من أغرب الأطيار، طويلة الأنابيب، تسلب القلوب
بحسن الأساليب، تدهش الناظر وتسر الخاطر، وتخجل
العامل، ولا ترتقي باستطالة غير الأنامل، الشجاعة كامنة
في مهجتها، والفصاحة جارية على لهجتها، تبهر بالنضارة

نواظر البهار ۰ وتطرز بالليل اردية النهار ۰ ان قالت لم
تترك مقالا لقائل ۰ وان صالت جبت السيوف مقترنة
بانيال الحمايل ۰ سجدت للقرطاس فرفعت الى اعلا الرتب
وحلت وشبت وسبقت فلا غرو اذا سميت بالقصب
وقيل فلم يفل الجيش وهو عرمرم ۰
۰ والبيض ما سلت من الاغماد ۰
وهبت له الآجام حين نشا بها ۰
۰ كرم السيول وصولة الآساد ۰
تكرع من مورد حالكة الحياض ۰ سرقة الارواح والرياض
جنية الثمار ۰ سطعة الاشجار ۰ بقها رائق ۰ وبيل بللها
رائق ۰ تكشف غطاها عن كل معنى دقيق ۰ وتفتح فاها بكسر
العدو وجبر الصديق ۰ شرفها لسرقة تزاع ۰ وسقطها
من النفس التاع ۰ تحتز على اولادها لحول الذي ثم تقطف
ر ر وسهت ۰ ولاف نسب لبن بحد الهدى ۰ سمت الى المعاني

اينق ه

بنفسها

بنفسها ۰ واغارت المسك السحيق بنقشها ۰ ترشد بنو جالها
وتنشد بلسان حالها ۰ قول الشاعر
ان السعادة حيث كنت مقيمة ۰
۰ والبحر اخبار الندى عني روى
كم من عليل مقاصد ابرأته ۰
۰ فانا الدواة حقيقة وانا الدوا
لله اطراسها التي اضاءت بمدادها ۰ واشبهت عيون العين
ببيضها وسوادها ۰ وانطوت المحاسن تحت رق نشورها
وصدحت حمايم البلاغة على اغصان سطورها ۰ صحايف
تنوب عن الصفايح ۰ وقراطيس تزف الى الاسماع عرايس
القرايح ۰ البسها الحبر انوارا من الحبر ۰ وحباها صواب الفكر
روض الطرف ۰ كم حازت من در منظوم ۰ وعلم علم بريق
المعاني رقوم ۰ وفقر يفتقر اليها اجياد الحسان ۰ وغرر
كلمة تذهب العقول بسحرها وان من البيان ۰

الذين قالوا ذرنا نكن مع القاعدين • فلما كملوا عددا وعددا
وتحزموا في ابدانهم شدادا • ساروا الى جهة العدو المخذول
وطيور السعد تحوم عليهم ولا تحول • بالانس جحفل محفل
بالشوس • وكتيبة تميل الى حفرتها النفوس • وجيش عرمرم
وخميس لهب اسلحته تنفرم • وعسكر جرار • وفليت نطق
قل لن ينفعكم الفرار • مهول المنظر • ثابت العزم • قوي القلب
والجناحين • كم لديه الطولى من جناحين • يد في نعيد الاوجا
ويفرح حتى الوعول والاوحال • النفر من جملة اياته • والظفر
معقود براياته • قال الشاعر

حلى بالسيوف وبالعوالي •
• وبالجنب الموانع والقسي •
وفيه دروع دروع ناظرات •
• الى الاعداء من طرف خفي •
بحر الحرب سابحات •

قال الشاعر كتاب في سرايا يسرى •
ناجية من الاحزان ناجي •
• كم في نجاح بل كروح •
سرت في جسم معتقد المناجي •

فاجتهد اعزك الله في طلابها • واحرص على الدخول
في زمرة اربابها • وتمسك باذيال بنيها • تجد جواهرا
او نبيلا او نبيها • وحسبهم شرفا ان الله تعالى فوق ذكرهم
في العالمين • ووصف الكتبة الحفظة والكرام فقال
تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين •

الفصل الثاني والعشرون في الحرب وبلاغ

سنح الجزية اهل الصليب • في عام عاموا سنة في بحر عجيب
فاشار الامير بالتاهب للنزال • وامر بتحريض المؤمنين على
القتال • فاخذوا في الاستعداد • وجدوا في تحصيل العتاد
فاحببت الدخول في زمرة المجاهدين • ورفضت قاعدة

وتلك لحسنها قلب الكمي
الا لا تحسن فيه ليل نقع
فكم قد حاز من وجه سمي

وينطوي على غضنفر كاسر، وعقاب يصول من النصال
بمناسر، ودرشيع، وباسل عز خصمه مضيع، وبطل
يثبت الغدر، واحش لا منجا منه ولا وزر، وسهم
ايام عداه مدلهمة، وقدم همة ومالو ادماهمه. وقيل

من كل مرهوب الشطا رحب الخطا
غرد الطاليث تابطا قناه
يبدو هلالا في سماء عجاجه
ويريك من زرق الاسنة انجما

اكرم بهم شجعة برزوا للكفاح، واشتملوا على انواع
من السلاح، فمن سيف يزري بجده، ويانف من
المقام في غمده، امضى من اسى، واشرق من شمس

ينتقل

ينتقل من القراب الى الرقاب، ويذب النمل منه على
الذباب، بروحه ويروق، ويخفي بلمعة البروق
يتمايل كالخمايل، وينجلي في حلى الحمايل، يجتهد في
هلاك النفوس، ويبتسم حيث الاجل عبوس. قال الشاعر

ومهند ان قبلته فرنده
ينقض من جو القراب كاجدل
يصغي الى حكم الردى فاذا مضى
لم يلتفت واذا قضى لم يعدل

الموت كامن في غربه، والحتف قريب من قربه، ان
جردت عاينت عيون الجراح، وان رايت مطبوعا على
الجدال والجلاد، وان سل حكم بقطع الارزاق، و
لحق سمحا بالسوق والاعناق، يرتعد لا من الخوف
ويخل فعله الماضي عن السين وسوف، لم يبرح كارعا
من موارد الوريد، وتاليا وجاءت سكرة الموت ذلك

ما كنت بينا نجيد قال الشاعر

حام وبتار جراز وصارم
ورسوب وقرضاب صنيع ومخذم

وشطب وصمصام وعضب ومرهف
وقضيب ومأثور ونصل مصمم

نيك ومرجار وسيف قاطع
ورسول المنايا في الدماء محكم

ومن رمح مثقف، اسمر اللون مهفهف، لدن القوام
يبدل الكلام بالكلام، له نصل مطعان، وسنان غير
وسنان، صديق صادق، مارق في المارق، يفرق
الجموع ولا يفرق، يصيب العدا بناظر الازرق
يستوفي النفوس وهو عامل، ويعرف حامل الكماة
ولا يجامل، لهذمه المع من الشهاب، وكعبه ايمن
من طلعة الكعاب، فعله حميد وظله مديد، سلب

اللطف

اللطف من الاغصان، وتعلم الرعدة من جنان الجبان
خطار عظيم الخطر، خطي لا يخطي في فعل الاثر، طويل
بقصر الاعمار، قناة تجري بدم الادمار قال الشاعر

واسمر من يشف كاس الدماء
ويهتز بالسكر اهتزاز الطروب

يجنسه في الشرق لمع الردى
ويقبض الارواح عند الغروب

ومن قوس جنانه، سحايب سهامها هتانة، تطلع
كالهلال في سماء الرهج، وتسبح في الهواء سبح النون في
اللجج، ذو زوج تشكو الفريح، عطوف لكن لا على الجريح
تبهر بابدعها العيون، وتبلغ المنى برسل المنون لمايد
تمنح جميل الايادي، وبرجل تسعى في قتل الاعادي
تقتنص شمل اولاد نوارز، يصلين بلا انياب ولا اظافر
ذوي اسلحة تروع السباع، اولي اجنحة مثنى وثلاث

وقيل
وداع

عطوى روح تريح المتضنين لها
بتأفة لفراق النسيم ران

اولادها تدرك الاغراض عن كثب
وناظر السيف قد اخفته اجفان

ومن ترس عنترة يقل بحد الابرة جنة واقية وسنة
باقية جوب بجيب حوة الحرب ولا يمل من ملاقات الطعن
والضرب برى من الخلل والخرق معروف بالحماية
والستر قال الشاعر لله جنة جُنَّة
لا يجتليها من لحقه من حل تحت ظلالها نجين من الوغى
من بيضة حسن ملبسها وناحم الفلك قوخرها وصفها
بديع وحزم حماها منيع الروس بها محفوظة والنفوس
بعيونها ملحوظة تعلو على المفارق وتطرق لهيبتها
اجفان الطوارق قال الشاعر

يا رايد الحرب تقنع واقتنع
بمغفر اكرم بحمى بمغفره

سامى الذرا عالى الجناب مانع
فما تنم الوغى لم يخفر

ومن درع سنور ومن وشيها منثور مضاعفة
ولاص منجية تمر لا يقتحين سامى نصف جنة
سدرودة الوية النصر بها معقوده كانها سراب بقيعة
او جناب يطفو على شريعة او سلخ افعوان او لهيب
نار لم تشب بدخان تنظر بعيون الجنادب وتقصر
على وخز العوالى والقواضب وقيل

يا رب سابغة حمتنى نعمة
كافاتها بالسوء غير مفند

اضحت تصون عن المنايا مهجتى
فظللت ابدلها لكل مهند

ومن اشياء يطول ذكرها، ويعز على البارع البليغ حصرها
ثم انهم جدوا في الرحيل، وتمسكوا بالنص واتبعوا الدليل
الى ان وصلوا الى بلد الاعداء رسيس، وارهبوا بجمعهم
الراهب والقسيس، فتبادروا الى النزول، وغضبهم
الوعور والسهول، وصابحوهم بما اشق صباحهم، وناجزوهم
وبادروهم وساهم، ونادوهم بالسنة الحمام، وناجوهم
برسايل السهام، ونصبوا آلات الحصار لكسرهم، واعدوا
ما استطاعوا من القوة لقتلهم واسرهم، واحاطوا باسوار
المدينة، وصدموا من في اكنافها، وفرغ الجفا والسكينة
فلم يكن الا ساعة من النهار، حتى تخرب البنا والنهار
وسار السور بعد ان باد، ودعت يكي اكتب المجانيق
عنده بابه، فدخلوا البيوت من غير الباب، وجرعوا
اعداء الدين مذاب العذاب، وحصل اهل الشرك
في شرك القبيصة، ومجزوا عند تقي اخصحتهم عن النهيضة

وتمثت في مفاصلهم حيا السيوف، وصاح الرغام وجوههم
على رغم الانوف، قال الشاعر

لله در فوارس كم قتلوا
محو الحروب وانفسوا في وصلها
قوم اذا دخلوا معالم قرية
لعدانم جعلوا اعزة اهلها

ثم عالجوا لاقتلاع قلعتها، ومالوا الى محو اسطار بقعتها
فقدموا اليها النقابة، وحسروا عن وجه الاجتهاد
نقابه، ومات لها العون فيها السيد المعاول، ويعرضون
عن راي من قال اين الثريا من يد المتناول، فاصبحت
على الخشب معلقة، ثم عادت بذات الوقود محترقة
فلم يبق عليها الا لمحة ناظر، حتى صارت الاعالي منها
اسافل، واحيط بطاغيتهم وفرسانه، وقبض على اعوانه
واعيانه، ونزعت التيجان، ونكست الصلبان، وبل

غليل السيف، وارتفع الحتف والحيف، وهدمت البيع
والكنائس، واستخرجت الذخاير والنفائس، واسر
النساء والاطفال، وبلغ الطالب من الاموال منتهى
الآمال، واعز الله جنده، وانجز في التاييد وعده، ومن
بعوايد الطافه الحقيقة، وجعل هام الملحدين لحوص
المشرفية، وما النصر الا من عنده، وهو المتصدق بجزيل
رفده على عبده، ثم ان العساكر عادوا الى اوطانهم غانمين
سالمين، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين

الباب الثالث والعشرون في رمي البندق

بادرت مع رفيق رفيق يسر بمنادمته سر القلب، لا
يخرج عن الواجب، ولا يحجب عن ذكر الجليل حاجب
رفيع المقام، صادق الكلام، ينطق بالحكمة، ويفصل الخطة
وهو لدايرة الفضل بمنزلة النقطة، يحبني في الرياض انها ر

الرياض

الرياضة، ويعتني بما يشرح الصدر ويزيل انقباضه، ويحب
معالي الامور، ويتقدم الى كل مقدمة تنتج السرور، ويتمسك
بما كان داعيا الى الرقي، باعثا على امتثال واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة، قد الف لخطب الطير كل خطب مهول، واعتاد ما
حوى من المنايا فايسر ما تربح الوحول، الى روضة انيقة تزدري
الالوف، وتفخر في جوانبها وجوه الحالي، والغيم ممدود
الرواق، والظل ومعه يراق، والجو يحكي الاهاب
والشمس قد توارت بالحجاب. قال الشاعر

والارض وشي والنسيم معنبر
والماء راح والطيور قيان

فنزلنا بفنائها، وشممنا الارج من ارجائها، واجتلينا
محاسن ازهارها، وطربنا بسماع نغمات اطيارها، وقبلنا
نجادها ووهادها، ورعينا على كلا الحالين كلاها مع نباتها
ورأينا بها عصبة من الرماة، تعرف منهم الابطال والكماة

فالممنا بحضرتهم، واننظمنا في سلك زمرتهم، فلما انست بذ رابهم، والنت نار قرابهم، شاهدت فيها نفوسهم ابية، ومقاماتهم علية، في وجوههم سيما القبول، وعمهم وصول بالوصول، يرعون الذمام، ويقتفون اثار الكرام ويرفلون في حلل العفاف، ويسلكون سبل الانصاف ويحفظون الحديث عن القديم، ويثبتون الصحيح وينفون السقيم، ويبرون الكبير، ويرضون من العيش باليسير ويعتمدون حسن الوفاق مع الرفاق، ويعرضون عن اهل الغرض لعلمهم ان ما عندهم ينفد وما عند الله باق، قال الشاعر

اهل الاصابة ان قالوا وان سمعوا ❊ وللسماع كما للقول اداب

كل يحاول ما يبغي الفلاح به ❊ فالمبتغى واحد والناس اضراب

فلو رايتهم وقد انوا الى الخلطة والتفوا، وحلوا غير متماملين واصطفوا، وخطروا في ذلك المطارف بزيهم القديم الى حبة الطايف، مسرعين الى الاخذ بالثارات، مستدرعين العباء لشن الغارات، قال الشاعر لعاينت قوما في مقامات عزهم

وقوفا وكل منهم قد تزمما ❊ جفوا في ظلام الليل كي يتقدموا

ومن سهر الليل الطويل تعقدما ❊ جماعة طرقت حرمهم للنزيل قبلة، وحسن شيمهم للعقل عقلة، كم فيهم نفى خدا اجل الدما، وشبق قد قد جبل طرفه على سفك الدما، قال الشاعر

شغل الطبى بحسن منظر وجه ❊ فتوقفت فاصابها بالبندق

وكم فيهم من ذرعة وشطارة يقولون ما هو ت

الحرب عند المطاردة، ونكتة غريبة يأتي بها بالعجب
ومطلب شريف وما ادراك ما المطلب، ما الطف
سجاياهم الظاهرة، واطيب اوقات وجوههم الناضرة
قال الشاعر في غدوه ومصبح ورواحه
ومصطبح وخارج وعشاه
بايديهم قسي قد وردها شفقة، وملابسها مدبجة
انيقة، من الطين اللازب نجومها، ومن الدم نقش
المقل لحومها، اجاد حزمها الصناع، وهذبت كماة الرماة
منها الطباع، كانها حواجب مقرونة، او نونات معرقة
موضونة، واهلة مشرقة النور، او مناجل الحصاد اعمار
الطيور، وقيل
حامل افواهنا نتاجها
تقذف من افواهها كواكبا
وهم للريح بادرة اسرع في الاصابة من البنادق
لها

كانها كواكب درية، لا بل كواكب درية، تقربهم عساكر كراة
الطيور المختلفة، وهي تختال في برودها المفوفة، ولم
تدر ان ايدي المنون اليها ممتدة، وان سيوف الحتوف
لها معدة، ان هبطت سفرة اصابتها عيون ابصارهم او تارابهم دل
البصرة، وان نهضت محلقة فكأن قسيهم عنها غير مقصرة
فتسقط عليهم سقوط الندا، وتهوي اليهم مجيبة للداعي
الردى ايما قال الشاعر تهوي اليهم ونأتي
من كل فج عميق، باحسن بدر منير، يبغي لصب مشوق
فبينا هم في وجه عشاء اضاء بنور التهاني، ولمعت فيه
بارق بروق الاماني، والليل قد ارخى استاره
وابرز من النجوم دررها ودنانيره، والانهار سارية
سارحة، والاطيار في الفلك سابحة وسانحة، وقيل
نزه الطرف يا اخا الظرف ليلا
في طيور احسن بهم من طيور

فوق وجه المياه تسعى وترعى
وكفوف قد خليت في ستره
عن لصاحبي ادنته فضية اللون، بينها وبين المرزم
في الحسن بون، كانما خاضت في اللهب، وكرعت
من ماء الذهب، تسبق الريح في الطيران، وترتفع الى ان
تغيب عن الابصار، فربما في حال بعدها عن العيون
ورجوعها عاجلا اسرع ما يكون، فحسنت له الجفتة وابكت
فيه، واظهرت سر الخفي ما كان يخفيه، وفرح فرحا
بتحصيلها مايدا، وعلمها من كان له شاهدا، ورمى لمن
قبله وسبقه، وفي بحر الحمد والشكر غرقه، ثم قرأت الفرح
من يد كل نبيه ونبيل، وتفرقوا من ذلك الوجه على وجه
جميل قال الشاعر
كم طاير للارض اسى واقعاه
ونجم قوس للسماء قد سماه

كبيرة

من حيث لا يبلغ بآيته الردى
فاعجب له من صامت تكلماه
لم يدر من ان اصيب قلبه
وانما الرامي درى كيف رمى
فلما شاهدت من احوالهم ما راقني، ومن اموالهم ما
قيدني عن غيرهم وعاقني، اثنيت على من بهم عرفني
وبالطيب المسكي من انفاسهم عرفني، ووقفت انشر صحف
المواقف والاطيار، قايلا على سبيل التشوق والتذكار
قال الشاعر يا صاح قم نسعى الى الاملاق
ننحو ما قد ذبت من اشواقي
لله ما احلى حلى اوقاتها
والملح الولدان في جناتها
والجو يحلي في ثياب زكي
تستلب اللب بفرط الحسن

والسحب قد تتابعت ورود ها
وانفرطت على الربى عقود ها
وروضة الانس يفوح طيبها
وينثني في دوحها رطيبها
ونغمات الطير بالالحان
تغني عن الجنوك والعيدان
احسن بها يا سعد من الحان
تلوح كالانجم للابصار
تخالها اذا سجى جنح الغسق
كاسطر خطت على وجه الملق
من وارد وصادر وواضع
ومنابف وطاير وواقع
وابيض كالصبح اذ تبلجا
واسود محلولك يحكي الدجا

اخف

واخف مدبج اللباس
وان بريز بهو على البزاس
مختلفات في الحلي والشكل
عن حصرها يعجز اهل الفضل
لكنما حليها معروف
وهو لدى اربابها موصوف
فمالها من بعد عشر اربع
كبدر السما حين يطلع
قد جمعت اوصاف كل طاير
بينات باذ المجد والمفاخر
فالتم يبدو في لباس يقق
كانه مركب من ورق
في الراس منه نقطة تحكي الشبح
من الرماة نحوها تقبل المبيح

والكركي شيخ ابيض جلبابه
معلق في عنقه جرابه
منقاره كحربة من اسل
وظهره محدب كالجبل
وللاوز نغمة الاوتار
اذا بدت تختال في المطار
فضية منقارها من عسجد
يا سعد في حبي لها كن مسعدي
واللغلغ المسكي كالاوزه
في الوصف والحسن وفرط العزه
لكن له شكل اللجين غره
تدق لمن يعرفه المسره
وحبذا الانيسة الملونه
لباسها المنقوش يا ما حسنه
بها

يبكي عليها الصب بالدموع
لانها غريبة الربوع
خذ يا اخا الراي صفات الحجل
يحكي القطا في لونه المدبج
بالف ايام الربيع الباهره
فيجتني يجتلي ازاهره
والنسر رامية شديد الاسهم
لانه عال كنسر الانجم
اقرع ذو مخالب حداد
يذكر عصر تبع وعاد
وبعده وصف العقاب الكاسره
تلك التي للوحش تغدو آسره
مغبرة ظافرة المنقار بها
بالصيد كم دانى ارجا اسفارها

ثم تجلى الكركي تحت الشفق ٭ فقد بدا في ثوب خز ازرق ٭

ومد جيدا يا له من جيد ٭ واطرب الاسماع بالتغريد ٭

اذا بدا الانوق في الفضاء ٭ شبهته بالغمامة الدكناء ٭

كانه الكركي في لباسه ٭ سوى سواد عنقه وراسه ٭

والصوغ مبيض شبيه العلق ٭ والحمامة مصبوغة بالعلق ٭

يختال في الحمرة والبياض ٭ كانه من قد زاد في الاعراض ٭

والمرزم يا حسنه من مرزم ٭ كانه قد خاض في بحر الدم ٭

ابيض

ابيض وضاح طويل العنق ٭ رايته قد فاز بفضل السبق ٭

وتلوه الشبيطر السحموم ٭ ابيض ضخم وصفه معلوم ٭

يسكن في الاماكن العلية ٭ وطعمه الحية والسحلية ٭

واقبل الغراب بعد الحج ٭ اسود ذا صدر كعنق الشمع ٭

يدعو الفذين صبحا وضحى ٭ من رمه يعد من اهل النجا ٭

وبعده نكمل الاطيار ٭ اعني الطيور الجوارح الحسان ٭

نزل في محاسن الملابس ٭ وتنجلي في الطرس كالعرايس ٭

كأنما تنظر بأحدقة

سابحة في غدير الأنيقة

لا زلت ترى الطير والأعادي

باسم ذي السن حدادا

ودمت تلقى السعد في سركا

حتى تعد الكل من طيوركا

تأسر الليل رماة البندق

وتبل الطير حدود الملق

الباب الرابع والعشرون في الكرم والشجاعة

مررت ببعض أحياء العرب، في يوم لجأ اللهو اضطربت
فلمحني شخص من بعيد، حوله جماعة من الخدم والعبيد
فأرسل واحداً منهم في طلبي، فلما دنوت منه رحب بي
وأحسن منقلبي، ورفع قدري ومنزلي، وأعذب
موردي ومنهلي، وأعز جانبي، وأترع مشاربي، و

اجزل

أجزل نولي، وعظم قومي وقولي، وأتحفني باللطايف
وأمدني بكل ساع من البر وطايف، وأضرم نار القرى
وسقى بدماء البدن ظامي الثرى، ومنحني من الجود
بأنواع مختلفة، وأسدى إلي المعروف من غير معرفة
وغمر النعم وأمر بالإنعام، وتجاوز الحد في الكرم والإكرام غمر صح
وعم بفضله البسيط وإحسانه الشامل، وأبى أن لا أرحل
عن حيه مدة شهر كامل، قال الشاعر

وحقق آمالي وقرب مجلسي

وأرشفني كأس النوال مروقا

ويبدي بالمكرمات أما ترى

لساني له بالشكر أصبح منطقا

بالله جواد لا يلحق، وعتيد قال لا يطرق حين يطرق، وقلما
بعيد المدى، وخضرها تصيف أندية بالندى، ومشيدا
منيف البنيان، وسعيدا لا يبرح ربعه ربيعا للضيفان

وبهاما فتى سحايب جوده، وارتجالم يزل قرناها للالقاء
وفوده، بلغوى حاتم الطائي عند نشره، ويفنى هرم بن
سنان لبقاء مشارع ذكره، ويطوف كعب بن مامة
بكعبة حرمه، ويخلد بن خالد القسري يقتبس من كرمه،
ويقتصر لديه معن بن زائدة، وليتقطر يزيد بن المهلب
في هذا الزمان فوائده، قال الشاعر

تفيده تلاف اذا ما سالته
تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد

جزيل المرقة، شريف الابوة، كريم النجار، جليل المقدار
عالي الهمة، طلق الوجه عند الملمة، يجزي المجد ويذهب
الذهب، ويبتدي بالاحسان الى العفاة قبل الطلب،
فلله حمده وجوده من جواد، وفناه مقصود وباب

سنزاله عن الوارد بن غير مردود، يعطي من لا يرجو
ويفضل بقضية المتقاضي وعده على احسن الوجوه، كم اولى
من ايادي، واتحف بابعاد الاعادي، ومنح برا، وكف
من نزيله ضرا، واجزل نيل النوال، واماله عن المجتدي سؤ
السؤال، قال الشاعر

علم المزن الندى حتى اذا
ما حكاه علم الباس الاسد
فله الغيث مقر بالندى
وله الليث مقر بالجلد

ولقد شاهدت منه في مدة مقامي، ما يكبو دون غايته
جواد كلامي، من كرم نهت كرومه، وشجاعة طال اسلها
ونبهت نجومه، وهمم تجل عن الحصر، ونجدة موذنة بالنصر،
وسماحة وحماسة، وتدبير وسياسة، وثبات اقدام، وصبر
واقدام، ولسان لذوي الحق مجيب، وصدر لمن ورد

وصدر رحيب، وبيات طاب بهبوب نسيمها، ومنح رانت
جناب نعيمها، وسخاء بحر زايد، وصلة نفعها على من وصل
اليه عايد، واخلاق حسنة، ومناقب تقصر عن وصفها
الالسنة، قال الشاعر

وعدل اباح الشاء للمعة الفلا
تلبس كلاها والذئاب رعاء
وفضل حباه الله سبحانه به
ولله من الفضل حيث يشاء

لله نسبه الذي علا على الفلك، وفتحت السعادة له
الابواب وقالت هيت لك، وبيته الذي رفع المجد
قواعده، واطلع السعد في افاق الافاق مواليه، وقومه
الذين زكت نفوسهم، وانبعت في حدايق العطايا
غروسهم، وملكوا اعنة المعالي، ورفعوا قباب خيمهم
باطراف العوالي، البسوا الفخر تحت الويتهم، وتعطر

بالي

المجالس بطيب اثنيتهم، يقتحمون عقبة الوغى صابرين
على الطعن والضرب، ويفضلون مقارعة كماة الحرب
على معاقرة كميت الشرب، طالما كفوا كف العدى
واوجدوا ابناء الثرى على نار بهم هدى، وشتتوا شمل
ابطال، وجروا على تاج الجوزاء فضل الاذيال، قال
الشاعر ان تدر حالهم عن يقين

فاتهم يوم نايل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار
والنقع خضر الاكناف حمر النصال

وبعد فهما سنة لا تنحصر بعد، واي ماء لا تدرك
لانها لا تنتهي الى حد، والاسهاب يضيع من زاد طوله،
واختصار القول اجدر اولا، فلما انقضت مدة البنية
وقرت عيني من لطف تحية، وآن للمقيم ان يرحل،
للضيف العايد بالفوايد ان يجر وان لم ينل استاذنته

في الطعن، واعلمته باشتياقي الى الوطن فاذن لي
لكربها، وانشدني مشتاق بها، قول الشاعر

تفضلت الايام بالجمع بيننا
فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
فجعلني وداعي واحدا لثلاثة
جمالك والعلم المبرح والمجد

ثم اني سرت شاكرا بره الموفور ناشرا الويه معروفه
المعروف حامدا انعامه الذي شمل القريب والبعيد
مادحا شخصه الذي لم يشك وجشه قط وهو في الدنيا
وحيد بها ذاكرا ما حواه من عز العزائم، مثنيا على اياديه
الجميلة ثناء الروض على الغمائم،

الباب الخامس والعشرون في العدل

ان الله يامر بالعدل والاحسان، فبادر الى امتثال
الاوامر ايها الانسان، والتزم اعلام الانصاف واتصف

بمحا

بمحاسن الاوصاف، وارفق بالرعية، واكرم البرية
الى المرتبة، وابسط رداء المعدلة، وساوي بين الخصوم
في المنزلة، واسمح بخيرك وخيرك، ولا تظلم الناس
لغيرك، واعلم ان العدل حارس الملك، ومدبر
فلك الفلك، وغيث البلاد، وغوث العباد، و
خصب الزمان، ومظنة الامان، وكبد الحاسد، و
صلاح الفاسد، وملجأ الحائر، ومرشد السائر، وناصر
المظلوم، ومجيب السائل والمحروم، به تطمئن القلوب، و
تنجلي غياهب الكروب، ويرغم انف الشيطان، وترفع
قواعد السلطان، عليه مدار السياسة، وهو مغن عن
النجدة والحماسة، قال الشاعر

عن العدل لا تعدل وكن متيقظا
وحكمك بين الناس فليك بالقسط
وبالرفق عاملهم واحسن اليهم

ولا تبذلن وجه الرضا منك بالسخط

وصل بدار الحق حبذ خصالهم

وراقب اله الخلق في الحل والربط

واياك والظلم فانه ظلمة وداع الى تغير النعمة وتعجيل
النقمة يقرب المحن ويسبب الاحن ويخلي الديار و
يمحق الاعمار ويعفي الاثار ويوجب المثوى في النار
وينقص العدد ويسرع تيتم الولد ويذهب المال ويتعب
البال ويجلب العقاب ويقرب الرقاب ويقصر البقاء
ويحق بالاثم والجناح والمظلوم انفاسه متعلقة بالسماء
ودعوته ليس بينها وبين الله حجاب

كن منصفا واسلك سبيل التقى

فالبغي ليل جنحه مظلم

واجتنب الظلم لا تاته

والله لا يفلح من يظلم

وايقظ عيون حزمك واشدد مباني عزمك واختم بالاعمال
ثم انفرد بك من الرجال وزين مجلسك بالمعيتك وحسن
نفسك قبل رعيتك وامزج الرغبة بالرهبة واسمع لاولياتك
حقوق النصيحة وادفع بالتي هي احسن وات من المعروف
بما امكن قال الشاعر

واصنع جميلا ما استطعت فانه

لا بد ان يتحدث السمار

وتجاوز عن الهفوات وادر الحدود بالشبهات وانجز
الوعد واخلف الوعيد وقيد لفظك فان لديك رقيب
عتيد وتفكر في العواقب والحظ الاخرى بعين
المراقب قال الشاعر

من لم يفكر في العواقب ناظرا

فيما يؤول اليه آخر امره

خسرت تجارته وضل عن الهدى

وداري ساعية لبطء امره

وعليك بالحلم فانه معدن السرور، وعقال الفتن و
الشرور، يبلغ من المجد قاصيه، وتملك به من الحمد
ناصيه، مطيه وطيه، وعطيه بالرضا عطيه، وخصاله محموده
وشيمة الوفيه بالسعد معقوده، يسهل الامور وينفي كل
محذور، بهمة صاحبه عليه، ومراة متعاطيه جليه، لا يؤتاه
الا من ندب كريم، ولا يصدر الا عن قلب سليم، قال الشاعر

قابلت بالاحسان من ساءني
ممتثلا سنة النباء المقيم

وقمت بالواجب من شكره
اذ عرف الناس باني حليم

واعف عمن ظلمك، وصل من قطعك، وصن حرمك
والطف بالاناة جمر الغضب، واحذر من غاسق الغيظ
اذا وقب، وصن عرضك من الادناس تعز من خيار

بني

ولا يخرجني فرط بالك عن عهد رقك، وكلما فرغت من
شكر يد كثر مددها، وصلتها بايادٍ جزيلة اعد منها ولا
اعددها، فلا تحدث لي بعدها زيادة، وارفق بعبدك
فقد ملك العجز قياده، وقيل

انت امرؤ قلدتني نعما
اوهت قوى شكري فقد ضعفا

لا تسدين الي عارفة
حتى اقوم بشكر ما سلفا

وما عسى مادحك ان يقول، بان فنى بحسن مناقبه العقول
المتكلم يقصر عن وصف بابك، والبليغ يعجز عن حصر فضائل براعه
والعالم يغرق في بحرك، والناظم يلتقط جواهر نثرك، على ان كل
منهم لو استعار الدهر لسانا، واتخذ الريح في نقل اخبارك
ترجمانا، لادركه الملال، ولم يصل الى غايتك واعياه الكلال
دون الوقوف عند نهايتك، فالله يتولى من مكافاتك ما هو

ح

المنع من شكر الناس، ويمنح الاولياء ببقاء ذاته التي
جلت عن النعت والقياس.

الفصل الرابع والعشرون في الثنا

صحبني شخص من الكتاب، له رتبة يدعي معرفة الآداب
فانا في يوم من ديوان النظر، قابلا كان رفيقي غايبا ثم حضر
وقصدي املاء شيء في المعنى، ولست اعرف لروض الادب
سواك زهرا، فقلت له اكتب، ورد البشير بما اقر العيون
وسكن بواعث الظنون، وشرح الصدور، وابهجها ولج
قل السرور، واسرجها من اياب مولاي مصحوبا بالسلامة
والكافيا الفضل من امامه، فتلقاه العبد بمزيد القبول
واعترف بطيب عرفه الضايع قبل الوصول، قال الشاعر

وتقاسم القوم السرور بحلهم
قسما فكان اجلهم حظا انا

ولم يزل مدة غيبته، مسندا ما لذكره، شاهدا له وان شط

المزار

المزار بعين فكره، مشتاقا الى ايامه التي راق نعيمها،
وتقضا نجوم لياليه التي روق تخلف لذيمها، قال الشاعر

ليالي لم نحذر حزون قطيعة
ولم نمش الا في سهول وصال

الى ان جمع الله به شتات الامر، والف بمقدمه من الادنى
كل نفور، واعاد بدوره الى منازل سعوده، وفطر قلب
حسوده بصعدة صعوده، فلله الحمد على نعمه التي لا تعد
وكرامه التي تجاوزت سبوقه غاية الحد، وهو المسئول
ان يعيذه من شر من حسد وطعن، وان يمن عليه
بسائر اليمن والمنن، ثم انه وافاني بعد مدة، وقال لي
رفيقي قد انل من الحرف، وما يخفى عن شكك ايدك الله
سر الغرض، فقلت له اكتب، اطال الله بقاك، وادام
صحتك وشفاك، تقتضي المنح والمحن، وتوجب الفرح
والحزن، ليتذكر اولو الالباب، ويتاكد اسباب الثواب

ولقد سعى لذيذ الرقاد، ما حصل لمولاي من الافتقاد
واسكن في بحر التحير، ما عرض لمزاجه الشريف من التغير
ما عرض لمزاجه الشريف من التغير، يا لها غفلة من الدهر
صدرت، وهفوة على غرة من الالم ظهرت، حيث انه جهل
كريم حسه، وعلا على ذكر الملك وسنه، وارتقى
من الرياسة الى راسها، واستعلى ذروة كاشف غمها
ومزيل باسها، وبالجملة فاعتل الدولة كالنسيم لطفا
وما جاورته الحمى الا لكونه كالاسد وصفا، قال الشاعر

لا تخش من الم الم من دعاه
يا من بسيفه العمر منه طويل
ان الذي تدعونا الحمى عليه
اسد الثرى وكذا النسيم عليل

وانا احمد الله على لبسه اثواب الصحة، ودخوله من
العافية منزلا مهد البر وفرحه، واسئله ان يضيف

يلم

عليه سحب نواله الزايد، ولا يحجب شخصه المعزى
بالصلة الى العايد، ثم انه جاءني بعد حين، واسر الي
خبر بانه من الفرحين، فقال ان رفيقي ولي الوزارة
نقل من رسالة تسفر عن حسن السفارة، فقلت له اكتب
ايد الله مولانا الوزير، وافاض على الكافة فضله الغزير
وهناه بهذه الرتبة التي اوضح وجه مذهبها، وبلغه بتحرير
قلمه المهذب نهاية مطلبها، وامنى بتدبير امورها وقرر
على القواعد المرضية احوالها، قال الشاعر

فلم تك تصلح الا له
ولم يك يصلح الا لها

هذا ما كانت تنظره النواظر، وتشهد بوقوعه خطرات
الخواطر، وسد الامر الى اهله، واجلب الخير بخيله ورجله
واصاب الدهر فيما مضاه من فعله، وانتهت القوس
الى باريها، وتمسكت الرعايا بعرى امانيها، وزفت

عروس الوزارة على كافلها وكافيها، وما احق هذه البشرى
بان تبدي الرياض من ورودها لورودها بشرا، وتميد
الاغصان وتميل، وتتخلق الكون بزعفران الاصيل
ويتقلد الافق بعقود نجومه الزواهر، وتنطق بشكرها
السن الاقلام من افواه المحابر، قال الشاعر

شرفت بك الدنيا وسكانها

وامتلات بشراك صدور الصدور

فاجرت الاعدا سحب البكا

للحزن وافترت ثغور الثغور

فالحمد لله ثم الحمد لله، والشكر له على ما اولاه، من اسباغ
نعمه المالوفة، ومعروف اياديه المعروفة، والبه الزمنية
في ادامة سروره المتوالي، وادامة ذلك سعده على
ممر الليالي، ثم انه قدم الي بعض ايام، وقال ان الوزير
بشر بغلام، فامل على ما ذكر الله رفعه، ما اشنف به

ن

من البناء سمعه، فقلت له اكتب: اهلا بطلوع نجم السعادة
ومرحبا بظهور هلال السيادة، غصن الشجرة الوارف
ظلها، العالي في جنات الفضائل محلها، اكرم بها شجرة
اصلها ثابت وفرعها النامي كل طرف اليه باهت وفي
اكلها كل حين، وتمتع بزهرها الغادين والرائحين، يا له
من مولود راقت نضرته، وتبسمت من خلال الكمائم زهرته
واهتزت لقدومه قدود العوالي، وارتاحت لمورده
نفوس المعالي، واستشرفت له صدور المحافل
وتهيأت لخطبته عقائل المراتب والمنازل، فتهنأ به
ايها الوزير، وتمل بمشاهدة صبحه المستنير، قال الشاعر

والبشر قد وافاك يهمي رزقه

خط بتخليد السرور زعيم

لا زالت التهاني بكعبة مجدك طائفة، ولا برحت
البشارات النيرات على جنابك متضاعفة، ودامت ربا

حديث الجود عن املك باسناده جامعا بين كرم طارف
تحلك وتمن تلاده، وقيل

وبقيت حتى تستفني براياه

وترى الكهول الشيب من ولاده

فلما فرغ من نقشها، وتامل محاسن رقشها، نشر اعلام
الثناء والشكر، وتمايل طربا كالثمل من السكر، واعتذر
من التقصير، واستعفى من القال والقيل، ثم ودعني
وبان، ولم اجتمع به الى الآن،

الفصل الثامن والعشرون في المراثا

مات لمن يعز علي ولد، لم يبلغ من فصاله منتهى الامد،
وكنت استحليه واستجليه، اذا حصل الاجتماع بيني
وبين ابيه، فاكثر ومن معذوه من الوجد عليه،
فكتبت على سبيل التعزية اليه، قال الشاعر

بزعمي ان اعنف فيك دهرا

قليلا فكم بمعنفيه

وان ارعى النجوم ولست فيها

وان الحا التراب وانت فيه

الدنيا مدة التعمير في عمرك وصبرك، ومحا آية الحزن من صحيفة
صدرك، دار تمكر بسكانها، وتغدر باهلها وجيرانها
كم افنت قرونا، واسخنت بالبكاء عيونا، ونثرت عقدا
وافرست وقدا، واخلقت جديدا، واخذت من والد
وليدا، وفرقت شمل الاحباب، والبست الاتراب
اردية التراب، قال الشاعر

فكم قد روعت قلبا * وساقت نحوه حزنا
وملت بعد ان مالت * واذوت بالردى غصنا

ولا كغصن وحك الرطيب، وزهرة وجهك الخصيب
الذي عز فقده، وهتك ستر المدامع بعده، واحمى بموته
الاسف، وشوى الاكباد على جمر التلهف، بالله يا ربا سلم

حتى ودع، وما جرى خشع القلب لصده وتصدع
ولطفلا ذهب مبرأ من الذنوب والاوزار وعصفورا
لها الى الجنة او قعنا بين اسنة النار، ودينارا لعبت
بصرفه ايدي الزمان، ودرة نقلها الدهر الى صدف
الاكفان، وهلالا عاجله الخسوف قبل الابدار
ونجما اخفاه اسفار صبح الاقدار، قال الشاعر

يا كوكبا ما كان اقصر عمره
وكذا اعمر كواكب الاسحار

وقد علم الله شوقي اليه، وشدة قلقي وحرقي عليه
وغمي لغيبته بعد اشراقه، وقلة بثي وحزني لفراقه، وما
سال من دموعي وسال، واصاب جوارحي من الجراح

قال الشاعر

موت الصغير مصيبة غاداتها
وانقضى وكيتها لم يقر

ف

فمنا من يحيي رفات الخلق ماه
ففقد الشيم لفقده وفي جرمه

لقد اجرى ماء العيون معينا، وكنا نرجو معينا، فاعاد
ايامنا سوادا، وكانت بحبه بيضا لياليا، ولو ان الحتف
يقبل الفداء، او ان الحمية ترد الردى، لفديناه بالاموال
والارواح، وخضنا دونه بحار السيوف والرماح، و
لكنه الكاس الذي يستوي في شربه الصغير والكبير
والسبيل المحتوم سلوكه على المامور والامير، فانا لله
وانا اليه راجعون، وبحكمه راضون، والامره راضون، لما يؤمن به
له ما اعطى وما اخذ، وهو الذي يرسل سهم المنية ولولاه
ما فقد احد، وانت ابقاك الله اولى من للقضاء سلم
وسكت متبسط النفس ولو بانياب النوائب تكلم، و
قابل القدر بوجه الرضى لا الغضب، وحمد الله على كل
حال ان وهب او سلب، فالجزع لا يجدي ولا يفيد

والماضي لا يعاد الى يوم الوعيد، والاجر موقوف على
الاحتساب، والله عنده حسن الثواب، فادخر للآخرة
فالدنيا دار الغرور، واصبر على ما اصابك ان ذلك
لمن عزم الامور.   وقيل

يا راحلا اذهب عنا السرور
وكادت الانفس بنا ان تمور
ويا هلالا بالخسوف اختفى
من قبل ان يدرك شأو البدور
ان كنت قد فارقت اهلا فكم
حولك ولدان وعين وحور
جاورت من بعدك ما سائني
ليهنك الجار الذي لا يجور
ويله من بار رفيع مصفى
تجارة العالي به لن تبور

ني

علله سمك نزاله الزايد ولا كوخ المورى لصدر الايه

8

في رثى طفل

نثت الحبوب القضم ما سرى
لو انصفوا شقوا عليه الصدور
ما كنت ادري قبل دفني له
ان الدراري في الصحاري تغور
لهفي على طفل فؤادي له
نعش ودمع العين غسل طهور
لهفي على زهرة روض ذهبت
تعجلت بالقطف دون الظهور
لهفي على غصن ذوى قبل ان
يبدو لنا من نور الغصن نور
آها لذاك الوجه كيف انطوت
آيات الحسن ليوم النشور
آها لدر قد غدا ثاويا
في صدف اللحد جوار القبور

يا لمن البحر حلو الحلى

والوجد حق فيه والقبر زور

والله ما تجل يوم النوى

الا ليحظى في غد بالاجور

ما هذه الدنيا وسحقا لها

تلهي بها الا متاع الغرور

تهوي بكف الحتف سهم الردى

لما اعتدوا في رقها كالسطور

ما انا في من غير خوف لها

دار البلا تنقل اهل القصور

كم من رمى للموت فيها على

ضايع اعمار البرايا تدور

احن علينا الدهر في اخذه

كنا رجية لسد الثغور

يا

يا د برکم ذا تعتدي دائما

الا الى الله تصير الامور

الفصل التاسع والعشرون في الحكم

العلم نعم السمير، والعقل بشير بالخير بشير، اجتهد في طلب العلوم، تتفرد بمآثر تعلو الى النجوم، الجد يبذل اللهى، والفضل بالادب والنهى، من صادق العلماء نما بدره، ومن رافق السفهاء وهى قدره، العلم ثمرته الانصاف، والزهد نتيجة العفاف، التقوى افضل حلة، والرفق اجل خلة، الحق سيف قاطع، والحلم درع مانع، احفظ الحجى ضن اللطف سايس، ولا تعدل عن العدل فهو احفظ حارس، العقل احسن المواهب، والجهل اقبح المصايب،

قال الشاعر

العقل احسن معقل فابرع الى

ابوابه العليا تنل كل العلا

واعلم بان الشيء يرخص كثرة
والعقل ان كثرت جاء صلة غلاه
من رضي بالقدر وقي شر الحذر. الياس يعز الاسير.
والطمع يذل الاكابر. حاسب نفسك تسلم. ولا تقتحم الاخطار
تندم. من سره الفساد في الارض ساء. وطول التعب نيل
العز. لا تقل الا ما يطيب عنك نشره. ولا تفعل الا
ما يطول لك اجره. السعيد من اتعظ بما في امسه. والشقي
من لم يحترم على نفسه. لا تغرنك صحة بدنك الكبيرة فمدة
العمر وان طالت قصيرة. من لم يعتبر بالمسا والصباح لم يعتد
بقول اللوام والنصاح. من قنع برزقه استغنى. ومن
صبر نال ما يتمنى. وقيل

اذا الرزق عنك نأى فاصطبر
ودعه وقنع بالذي قد حصل
ولا تتعب النفس في وصله

فان كان ثم نصيب وصل
من آمن بالآخرة فاز بالملابس الفاخرة. من رفع حاجته
الى الله نجحت. ومن تمسك بغيره خسرت تجارته. ومن لم يحب
من لم تفسد سريرته ودينه وصل الى الاماكن المكينة. ابعد
الناس من نظر الى عيوبه. والجاهل رتبته في التجاوز عن
ذنوبه. ارفع الاعمال ما اوجب شكرا. وانفع الاموال
ما اعقب اجرا. الدنيا ظل زائل. والشبيبة ضيف
راحل. من غالب الحق غلب. ومن استهان الدين
سلب وسلب. لا تخل نفسك من فكر تدني من قلبك
وطنك قرار او وقع بعد عن طاعة هواك. واحذر من
مخالفة مولاك. قال الشاعر

لا تتابع هواك يا ذا المعاصي
واجتنب ذلة الهوى والهوان
احق الناس من ناط هواه

وتمنى على الله الاماني

من وثق بالله اغناه، ومن خرج عن حكم ربه عناه، من
لزم شانه دامت سلامته، ومن حفظ لسانه قلت ندامته،
الصمت يرفع لك المنار، ويخلع عليك ثوب الوقار
الزمان لا يبقى على حال، والدنيا طبعها الغدر والملال
تفتتن بزهرتها الذاوية، وتخدع بزينتها المتلاشية
لا تفن عمرك في المعاصي، وخذ حذرك من مالك
النواصي، اياك وكثرة الكلام، فانها تنفر عنك الكرام
يا سعد من يبقى صاحبه، وما عز من ذلت اقاربه
من دام شكره للاحسان، استدام عدم الحرمان، لا تودع
سرك غير صدرك، ولا تتكلم بما يحوجك الى اقامة
عذرك، قال الشاعر

تفرد بحفظ السر لا تفش الى
احد فيه ولو كان من كانا

فانك

فانك ان اودعت سرك غافلا
ينال وان اودعته جاهلا فاتا

من بسط يده بالجود، خرج من العدم الى الوجود، من علا علم
شيمته، علا مقدار قيمته، استر ما يظهر من يديك، وانشر
معروفا يسدى اليك، من احسن الى جاره، اطلع قمر الحمد
في داره، من جاد لطلب الجزا، فليس بكريم، ومن صفح لعدم
القدرة فليس بحليم، احسن الخلق ما حثك على المكارم
واوضح الطرق ما كفك عن المحارم، صمت تسلم بمثلك اليه
خير من نطق تندم عليه، من قل عقله كثر قوله، ومن زكا
اصله تواتر طوله، توق جناية اللسان، ولا تامن سطوات
الزمان، واستعذ من شر افعالك، وتحل بالصدق
في جميع احوالك،

الصدق يورث قايله مهابة
وسر نجاه نعم الطريق طريقه

واحفظ عهد الصحاب فانه

من قل منه الصدق قل صديقه

لا تحد عن سبيل الصواب، ولذ بجناب رب الارباب

واسع الى باب من بيده الملك وهو على كل شيء قدير

واخش من يعلم السر واخفى، ان الذين يخشون ربهم

بالغيب لهم مغفرة واجر كبير

المجلس الثلاثون في المواعظ

اعلمني من اثق بعقله، ولا اشك في معرفته وفضله

بقدوم بليغ من الوعاظ، يبرز رقيق المعاني في جليل

الالفاظ، واشار بحضور مجلسه، والاهتداء بقبس قبسه

فقبلت الاشارة، وانتظمت في سلك السيارة، حتى افضينا

الى ناد فسيح الساحة، ومناد فصيح قد جمع بين الغني والفقير

واشتمل على المامور والامير، واذا شيخ قايم في وسط

حلقته، يسحر بفتق الكلام قلوب فرقته، فسمعته يقول

بفتق بسحره

ايها الناس ان الموت بساحة ولا ناس، فتاهبوا للحلول، و

استعدوا قبل النزول، وحصلوا الراحلة والزاد، وردوا

العاصي الى الطريق فقد زاد، ولا تعدلوا عن محجة الحجى

واتقوا دعوة المظلوم في ظلام الدجى، وامنوا بالقدر

خيره وشره، وارضوا بالقضاء حلوه ومره، وانزعوا عن نوب

الذنوب، وافزعوا الى علام الغيوب، وامنعوا من الامل

ما كان جموحا، وتوبوا الى الله توبة نصوحا، قال الشاعر

وتجنبوا بنت الخطا فلكم هوى

رب الهوى من حصنه وعقابه

وتمسكوا بجناب تقوى ربكم

كي تسلموا من خزيه وعقابه

واياكم والدنيا فانها تمكر بصاحبها، وتهدي الى اقاربها

بسم عقاربها، عامرها خراب، وعامرها سراب، امدها قصير

والى الفنا تصير، صفوها كدر، وجودها هدر، والخاطر بها

على خطر، لانها لا تبقى ولا تذر، بحرها العميق، كم له من غريق
فاركبوا فيه من التقى فلكا سفينه، واجعلوا شراعها التمسك
بعرى الشريعة، لعلكم تبلغون الساحل، ويقدم بشيركم
الراحل، وهي قنطرة فاعبروها، ولا تعمروها، واخشوا عيون
شركها المفتوحة لكسركم واحذروها، قال الشاعر

مجاز حقيقتها فاعبروا

ولا تعمروا هونوها تهن

فما حسن بيت له زخرف

تراه اذا زلزلت لم يكن

ابن آدم ما اكثر شرهك وحرصك، واجزل اشرك
وحرصك، واقوى على من دونك ظفرك، وضعف
بمن فوقك ظفرك، واجهل من ينبك، واتعب من يعتبك
واوثبك الى صيد الحرام، واشد شرهك على الحطام
اما علمت ان الشره في عين الرجل ترة، لا بالقليل تقنع

ولا من الكثير تشبع، ولا الى الواعظ تصغى، ولا تتقي
انك لا تبقى، انفاسك معدودة، واوقاتك
محدودة، ومالك عارية مردودة، وفائتك الموجودة — محدودة صح
عن قريب مفقودة، قال الشاعر

وما المال والاهلون الا ودائع

ولا بد يوما ان ترد الودائع

ويحك اتحسب ان تترك سدى، او ان الحقوق
تبطل بطول المدى، كلا يا كليل الذهن، لتبعثن يوم
تكون الجبال كالعهن، ولتحاسبن على الذرة والبرة
ان الله لا يظلم مثقال ذرة، قال الشاعر

تنبه ايها المغرور واسبل

اليك مرة من بعد مرة

وقف بالباب معتذرا التحلي

من البر المهيمن بالمبرة

ولا تركن الى الدنيا فغيها

من الاحزان ما يخفى المسرة

الا بعدا لها من دار قوم

بها رضوف وهي لهم مفرة

تعرض الذنوب فعن قريب

تحل من الممات بك المعرة

وبالنزر اقتنع فالحرص ذل

واياك الهوى وتوق شره

فحلو العيش لا تقربه صبرا

وان كانت حيا القبر مرة

يا ارباب الملابس الفاخرة الدنيا خلقت لكم وانتم
خلقتم للآخرة ما هذه الغفلة التي رانت على قلوبكم
ما هذه الدعة التي خطبتكم الخطوب بكم ما هذه القذى
الذي اغشى ابصاركم ما هذا الطيش الذي الحق

بالعبيد

بالعبيد احراركم اما آن لكم ان تنيبوا وتصغوا الى داعي
الفلاح وتجيبوا بلى والله آن وظهر فجر الحق وبان
فاجنحوا الى الطاعة ولازموا اهل السنة والجماعة و
اشتغلوا على الخيرات قبل ان تفرقوا واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا واخلصوا في الاعمال واقطعوا حبائل الآمال
وتزودوا للرحيل عن الوطن واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها
وما بطن وتحلوا بعقود المكارم وتخلوا عن انتهاك المحارم
وجدوا كي تنالوا جد المجتهدين ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين واعقلوا بالشكر شوارد النعم وصونوا
اعراضكم ببذل النعم واتخذوا الصبر على البلوى عدة وجنة
وسارعوا الى مغفرة ربكم وجنة قال الشاعر

احسن بها من جنة عالية

قطوفها للمجتني دانية

اذان اهلها اولى العزم له

لا تسمع فيها ابدا لاغية

وجوههم فيها وباحسنها

ناعمة مرضية راضية

الحور والولدان من حولهم

يبعثن في روضاتها الزاهية

كم سرر للوفد مرفوعة

فيها وكم من اعين جارية

مبثوثة فيها زرابيها

موضوعة اكوابها الصافية

فاجتهدوا كي تدخلوها غدا

يوم دخول الفرقة الناجية

الام تتمون في ادراك الغرض وتستبدلون الضلالة
بالهدى وتريدون بما ينفعكم في الردى وتتمون
بشركم وتبخلون بخيركم وتسرفون بالعمل كان ينفعكم

لغيركم. الا احسنوا الصفات لكريم الذات. واستيقظوا
من سنة الفترة. واتقوا النار ولو بشق تمرة. فاني بكم اذا
اصبحتم امواتا. وعدتم بعد الرفاهية رفاتا. ونقلتم الى دار
البلى. واجيب السائل عن بقائكم بلى. وفجع بكم الاحباب
وغلقت دونكم الابواب. وانقلبتم في قليب الرغام. و
اضحت عقودكم تحل وتفصم. ام كيف اذا بعثر ما في القبور
وحصل ما في الصدور. ووقفتم للعرض على من بيده مقاليد
الامور. فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
ثم انه بسط للدعاء اياديه. واجرى سوابق دمعه على
خديه. فبكى القوم لبكائه. وامنوا على صالح دعائه. فلما
افرغ الناس اليه. واكثروا من تعظيمه والثناء عليه. فمن اقبل
له ثم راحته. وقاصد بالجود راحته. وملتمس بركة عنايته
ونائل بشكر نصحه وهدايته. وهو يرقع ازاحم الكروبة
وليسق كل واحد منهم مشروبه. ثم ولى يتهادى بين صحابته

وانسحبت عنا اذيال سحابته فضيت قرير الناظر
منشرح الصدر والخاطر متعظا بما سمعت من قول
النصيح مستشفا من عرف الشيخ عرف الشيح حامدا
صحبة الشبر الذي لم يزل من المحسنين مصليا على من
انزل عليه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين هذا آخر ما
نطق به لسان اليراع وانتهى ما اورده نسيم الصبا من اخبار
الطيبة على الاسماع والله المسئول في غفر الذنب وستر
العوار وسامحته ذي اللعب والخرف لي بورود الحوض يوم
الاوار وله الحمد على سابغ نعمه وما من به من فيوض فضله
ودوام ديمه والصلوة والسلام على صاحب المقام والمقال
محمد المؤيد باللسن والبراعة صلاة وسلاما دايمين الى يوم
الساعة

کتابخانه مجلس شورا

كتب على يد الفقير

في يوم الثلثا لعشر بقين من صفر سنة ١٢٥٢